

انتفاضة معسكر الرشيد الخالدة



من دفتر الذكريات

نعيم الزهيري

ذكرياتي عن انتفاضة معسكر الرشيد الخالدة



في سجن نقرة السلطان

المكان ... معسكر الرشيد - بغداد

الزمان .. 3 / 7 / 1963

اذا كانت أعوام نضالي عشق وغرام

فأن انتفاضة الرشيد فيها ليلة العرس

كتبت هذه المذكرات في تموز / 1980 - في عدن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية واعدت كتابتها

في أيلول / 2001 في مدينة أرهوس - الدانمارك

نعيم الزهيري

المقدمة في سطور

كنت وانا في الزنزانة افكر بتدوين هذا الحدث، اذا كتبت لي النجاة من براثن الوحوش الكاسرة، بعد ان تتجمع لدي خيوط اخرى، غير التي عايشتها ؛ وكنت شبه متأكد من نجاتي لعدم وجود شهود يعرفوني ، لانني معروف بأسم مستعار والذي اعترف عليّ هو احد اقاربي (واحد فقط) ، وانني انكرت بشكل تام اية علاقة لي بالحدث وقد خدمني كثيرا عزلي بعد جولة التحقيق الاولى وقد تجاوزت ثلاثة ايام ، في مكان اخر (في دورة المياه) ومن ثم نقلت الى ، احدى غرف قصر احمد صالح العبدوي الحاكم العسكري العام في عهد عبد الكريم قاسم ، ذلك القصر الذي اتخذ مكاناً لهيئة التحقيق العليا الخاصة بقضية انتفاضة الرشيد . وبعد اربعة ايام اخرى من التحقيق اليومي المستمر ويأس المحققين من الحصول على شيء يفيدهم ، ارسلوني الى زنزانة اخرى وفيها النقيت بحسن سريع وكاظم فوزي ونزار حبيب الاعرجي واحمد خضر ونائب ضابط من الناصرية لا اتذكر اسمه وشخص اخر من انصار السلام وهو خطيب ابنة وديع خنته . وقد تعاهدت مع حسن قائد الانتفاضة على ان يكتب الذي ينجو منا عن الحدث بشكل تفصيلي . لكن حسن سريع استشهد رميا بالرصاص يوم 31 / من نفس الشهر ، اما انا فبقيت على العهد ، وفي السجن العسكري رقم واحد اخترت عنوانين الاول هو (رصاصتنا الاولى) على اعتبار انها المحاولة الاولى لاستلام السلطة السياسية ، والعنوان الثاني هو (احمد لا يوجد من يودعه) وفي عدن دونت الحدث تحت العنوان الاول وسجلته على شريطي كاسيت وسلمتها كتابةً وصوتاً لمسؤول المنظمة في اليمن آنذاك (عدنان عباس) ولا اعلم بمصير ما دونته . وفي ايلول 2001 ، في الدنمارك دونت الحدث ثانية تحت العنوان الحالي ...

وليسمح لي القارئ الكريم ان اطرح الحقائق التالية :

*إن إنتفاضة معسكر الرشيد في الثالث من تموز / 1963 والتي ذهبت تسميتها بأسم مطلق رصاصتها الاولى، النائب العريف البطل حسن سريع ، هي واحدة من مسلسل النضالات والانتفاضات الشعبية في العراق .

*لم تعتمد على سند خارجي ولم تتلق مساعدة أو تخطيط من دولة ما ، مالية كانت أم عسكريةام توجيهية . ولم تتحكم فيها العنصرية أو الطائفية أو الدينية ، بل ضمت في صفوفها من كافة النسيج العراقي .
*لم يشارك فيها ضباط أو رؤساء أحزاب أو موظفون حكوميون كبار .
*إن إنتفاضة الثالث من تموز / 1963 تختلف عن الانتفاضات السابقة ، كونها أول إصرار عملي لقواعد الحزب الشيوعي العراقي وأصدقائه على إستلام السلطة السياسية .
*تختلف في تنظيمها عن التنظيم الحزبي الكلاسيكي المتبع .
*لم يجر التخطيط لها في القصور أو الفيلات ، بل في الاكواخ والاحياء الفقيرة ، قاعدتها الجنود والمدنيون الكادحون وبعض الموظفين الصغار .
*أكدت الانتفاضة الامكانيات الهائلة الكامنة لدى شعبنا والتي لو نظمت واستغلت لحققت المستحيل .
*لأول مرة في تاريخ الانتفاضات والنضالات الثورية يساهم جهاز شرطة في هذه الارهاصة الثورية .

..... الظروف التي قادت الى الانتفاضة

ناضل الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه في سبيل التحرر الوطني ومن اجل حقوق الشعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وبالاخص ما يتعلق بالطبقات المسحوقة منه . وقد قدم التضحيات الجسام ، فأعلى قادته المشانق بصلاية ورباطة جأش . كما لم تعرف السجون العراقية غير الشيوعيين اثقلوا بأحكام طويلة الامد .

نظم الشيوعيون العمال والفلاحين والمثقفين والمرأة والطلبة والشبيبة في منظمات مهنية وجماهيرية . وقد ارتبط اسم الشيوعيين بالديمقراطية والتحرر ومعاداة الاستعمار والرجعية .

كما ارتبط اسمهم بالتضحيات الكبار . وكان دورهم كبيرا في التحضير وانجاح ثورة الرابع عشر من تموز / 1958 حتى غدا الكادحون يحسبون ان عبد الكريم قاسم شيوعيا .

واثر تعثر مسيرة ثورة تموز، جرت تصفية المنظمات المهنية والجماهيرية او تنصيب دمي على قياداتها وزج الوف الشيوعيين في السجون (وانا منهم) ثانية بتهم ملفقة ، اما الاحزاب الاخرى فقد جمدت نشاطها ووقفت على التل تنتظر (وبرزها الحزب الوطني - كامل الجادرجي) ، كل ذلك ادى الى تدني الثقة بحكومة قاسم وشخصه .

وبتوجيه وقيادة مباشرة من الحزب انتعش النضال المطلبي والديمقراطي ثانية وتدربت الجماهير على الكفاح ، مظاهرات السلم في كردستان ، نضالات الفلاحين ضد الاقطاع وفي سبيل الارض ، نضالات العمال واضراباتهم واعتصاماتهم ... وغيرها .

لقد انتعشت الحركة الثورية وشقت طريقها الى امام رغم عناد السلطة التي اصطفت مع الرجعية والمتأمرين تحت شعار (يا اعداء الشيوعية اتحدوا) او(فتاوى تكفير وتحريم الشيوعية) ورغم المحاولات العديدة لزعزعة حب الناس للحزب .. ولعل إهزوجة فلاحي الفرطوس (أخلاف الشيوعي إنذلينه) في ربيع 1960 في نضالهم ضد قرار حكومة قاسم بأرجاع الاقطاعي مجيد الخليفة الى مكانه في المجر الكبير ، خير مثال على ثقة الفلاحين واعتزازهم بالحزب .

إن كره المستفيدين من انطلاقة ثورة الرابع عشر من تموز اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا للمتأمرين ، كرها شديدا ، ولد لديهم الاستعداد لمعهم . ومن هنا فإن اليأس من تعديل المسيرة بواسطة عبد الكريم قاسم واجهزته صار يتزايد ، وبالاخص بعد محاولة اغتياله في رأس القرية في شارع الرشيد اكتوبر / 1959 .

لكن قيادة الحزب المتناقضة آنذاك لم تستطع حسم الموقف لصالح الشعب ، فتدهورت الاوضاع اكثر فأكثر ، وسقط قاسم وحكومته بضربة تافهة من قبل المتأمرين في الثامن من شباط / 1963 . ولم يدافع عنه احد من

انصاره ، بل ان عبد الكريم قاسم نفسه لم يسلم السلاح للجماهير التي خرجت الى الشوارع عارية الا من ايمانها دفاعا عن الجمهورية .

ومن هنا اقول بمسؤولية : ان قاسم اصطف مع المتآمرين في التآمر على نفسه وعلى الشعب لانه يعي تماما ماذا سيحل بالشعب لو نجح المتآمرون ... ؟

لقد جاءت الحركة الانقلابية بقطار امريكي كما صرح بذلك علي صالح السعدي ، نائب رئيس الوزراء ، ومباركة الجمهورية العربية المتحدة ورئيسها جمال عبد الناصر . فكانت حمامات الدم وكان الموت في كل شارع وبيت ، في كل سجن ومعتقل ، وتوج ذلك بالبيان رقم 13 الذي اباح دم الشيوعيين .

وعلى نطاق كردستان لم تحرك قيادة الثورة الكردية ساكنا ، وكأنما اثلج صدرها ذبح الشيوعيين والتقدميين ، بل تعاونت بعض قياداتها في تسليم الشيوعيين الى سلطة الانقلاب بغية ذبحهم ، وقد اوقف هذا الاجراء بتوجيه من مصطفى البارزاني نفسه . وقد سارعت الحركة الكردية في ارسال وفدها للتفاوض مع الانقلابيين ، و تناست ان انقلابي شباط هم من غلاة العنصرية العرب ، وبالفعل فشل الوفد الكردي في مفاوضاته ، وعاد الانقلابيون بحملات عسكرية اوسع ضد الشعب الكردي ، واستقدموا جيشا من سوريا لهذا الغرض .

ان انقلاب الثامن من شباط كان اهانة كبرى للشعب العراقي وجرح كبير لكرامته ، كما انه كشف شيئا هاما وهو : من يشعل الفتيل الذي يفجر برميل البارود ؟ يمكن ان تكون الاذاعة وبضع قطعات من الجيش ... ! ومن الجانب الثاني فأن عرس الدم لم يدم طويلا للانقلابيين ، اذ سرعان ما دب الخلاف بين دعاة الوحدة الفورية اي بين القوميون وبين البعثيين ، اثر محاولة القوميون القيام بحركة انقلابية ضدحلفائهم البعثيين في 25 / ايار / 1963 ، وقد انكشف امرها وابعد القوميون .

ماذا عن الحزب الشيوعي ؟

في الانقلاب الاسود قُطعت اوصال الحزب وقتل الكثير من قياديه وكوادره وفي مقدمتهم ، سلام عادل ، وزج عشرات الالوف من اعضائه وانصاره في السجون ، وهلل الانقلابيون واسيادهم ، ان انتهى الحزب الشيوعي العراقي واجتثت جذوره من ارض العراق .. لقد خاب ضمهم فبذور الشيوعية في العراق لا يمكن اجتنائها لسعة انتشارها وعمقها في التربة .

لم يتمكن الانقلابيون من القبض على جميع اعضاء اللجنة المركزية والكوادر المتقدمة في الحزب ، فكان زكي خيري وبقاقر ابراهيم وعدنان عباس وغيرهم مختفين في بساتين الفرات الاوسط ، وجمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وعبد الجبار وهبي وغيرهم في بغداد وكان اخرون في كردستان وفي الجنوب .

قرأت رسالة قصيرة مطبوعة على ورق رايز ، نسخة كاربون موجهة الى لجنة الفرات الاوسط ، وانا في موقف السراي بغية تسفيرتي الى سجن الموصل ، بعد ان انهيت محكوميته ورفضت اعطاء البراءة من الحزب والتعهد بعدم ممارسة العمل السياسي ، فصدر قرار حجري ، كان ذلك في ايار / 1968 ، اعطاني الرسالة رفيقان من الفرات الاوسط احدهما من المدحتية ، كانا سيقدمان الى محكمة امن الدولة .

كانت الرسالة غنية جدا على قصرها ، حيث شخّصت الظروف الموضوعية التي يمر بها العراق ونضجها للثورة ، اما ظروف الحزب والحركة الوطنية الاخرى فهي غير مؤهلة ، فأوصال الحزب مقطعة ورفاقه بين قتل وسجين وهارب ومختفي ... وبينت الرسالة مهمة الشيوعيين وهي التفتيش عن الرفاق المقطوعين واعادة الصلة بهم وربط الخطوط العسكرية المقطوعة ، واكدت الرسالة ان خطوطا عسكرية بكاملها لم تطلها يد السلطة ، اضافة الى وجود عسكريين وجماهير ساخطة ، المهمة هي تجميع هذه الخطوط وحشد كل القوى لاسقاط الانقلابيين .

كانت الرسالة قديمة اذ يعود تاريخها الى خريف / 1963 ، ولا ادري كيف وصلت الرسالة الى الرفاق واحتفظوا بها كل هذه المدة في المعتقل ... (بتذكر مشوش انها كانت موقعة بأسم جمال) لكن الرفاق اكدوا لي انها كانت من اللجنة المركزية وموجهة الى لجنة الفرات ، وهذا ما يعزز التصور بأن الرسالة صادرة من الرفاق القياديين (جمال والعلي) قبل اعتقالهما .

--- البدايات ---

من التنظيمات المدنية كانت لجنة لا نعرف كيف تشكلت ، لكنني علمت ان من عناصرها وربما مسؤولها هو الشهيد هاشم الالوسي (في مكان اخر تجدون نص الرسالة) ، يقال انه كان عضو لجنة محلية ، ومحمد حبيب (ابو سلام) وهو عضو لجنة قضاء ، ويقال ايضا كان من اعضائها جميل المشهداني ورجل مسن اخر اسمه ابونائر . وقد التقيت الثلاثة الاخيرين في السجن العسكري رقم (1) بعد فشل الانتفاضة ، وتحديدًا بعد انقلاب 18 / تشرين / 1963 . فمن هو هاشم ومن هو محمد ؟

بعد فشل الانتفاضة هرب هاشم الالوسي الى ايران ، وقد حدثني صاحب الحميري ، عندما كنا سوية في سجن نقرة السلطان القاعة رقم (2) قائلاً : [عندما كنا في ايران هاشم وانا ، وكنت في وضع نفسي سيئ لان المخابرات الايرانية تمكنت من ايهامي بأنهم من حزب الشعب الايراني - تودة - فأعطيت معلومات هامة عن حياتي الحزبية وشيئا عن الحزب ... تحدثت بذلك مع هاشم بألم ممض يحز بنفسي] . قال هاشم : [اذا كنت قد اعطيت ما يشبه الاعتراف واستفادت منه المخابرات الايرانية - السافاك - فهذا الامر هين بالنسبة لما قمنا به نحن وفعلاه] . قلت : وماذا فعلتم انتم ؟ قال : [سرقنا الحزب بأكمله ، فتحدثنا مع الخطوط التنظيمية التي اتصلت معنا والتي توصلنا لها وكاننا قيادة الحزب . ولما طرحت قيادة الحزب علينا التريث والتعاون وتنسيق الجهود ، عبر رسالة ، رفضنا ذلك بتهور ...] . وللعلم فإن هاشم التحق مع القيادة المنشقة عن الحزب بقيادة عزيز الحاج ، واستشهد تحت التعذيب على ايدي انقلابي 17 / تموز / 1968 .

اما عن محمد حبيب ، فقد حدثني ابو سيروان ، (سليمان حاجي) عضو اللجنة المركزية عندما كنا في كردستان قائلاً : [كنا ، ابو سلام وانا اعضاء لجنة قضاء الى ما بعد انقلاب شباط حيث سحبني الحزب الى كردستان . وكانت تلك اللجنة عمالية ، للمطابع والافران والمنشآت الصغيرة ، ومحمد حبيب يعمل خبازا في احد الافران] .

((كان محمد ثوريا باللسان ، يريد من الاخرين ان ينفذوا ، اما هو فلا يقوم بشئ ، فكم خططنا للقيام بأعمال ردع للانقلابيين فيوافق محمد بحماس لكنه لا ينفذ بنفسه)) .. وبعد فشل الانتفاضة هرب الى بعقوبة واختفى هناك ولما اعتقلوا زوجته قاد الى مكانه اخوه فأعتقله الحرس القومي ، وتعاون معهم واعطاهم كل ما يعرف . كان المرحوم ابو سيروان يسألني كثيرا عن ابراهيم محمد علي (استشهد تحت التعذيب)) واتضح لي من البعض ان ابراهيم كان عضوا في عمالية بغداد ومسؤول عمالية المطابع والافران المذكورة والتي هي بصفة لجنة قضاء .

اما السيدة رهيبة عبد الرحمن القصاب زوجة ابراهيم فكانت في سجن النساء في بغداد والتي اعتقلت ايضا بعد انقلاب شباط ، واعتقل زوجها ابراهيم في (20 / اب / 1963 حسب ما جاء في كتاب شهداء الحزب) . وكانت لا تعرف شيئا عن مصير زوجها وكيفية اعتقاله ، بل كانت في وضع نفسي سيئ نتيجة التعذيب الذي تعرضت له وكان سببا في اجهاضها ، حسب ما تنقله لي زوجتي التي كانت معها في نفس السجن (وتفيد السيدة وجيهة الصفار، زوجة علي الوتار ، بأن رهيبة كانت معها في معتقل الادارة المحلية ببغداد وانها كانت تستلم رسائل سرية من زوجها ابراهيم ، ولغاية 23 / 6 / 1963 ، حيث نقلت وجيهة الى سجن النساء) . ان الذي قادني الى ذكر ابراهيم محمد علي هو صلته بمحمد حبيب على اعتبار انه مسؤوله قبل انقلاب

شباط ولا يمكنني الجزم بأن ابراهيم كان مشاركا في الانتفاضة او انه اعتقل بسبب اعترافات محمد حبيب ؟
وبفيد كتاب شهداء الحزب الشيوعي العراقي في جزئه الاول ، بأن ابراهيم محمد علي اعتقل يوم 20 / 8 / 1963 .

تكيفت المنظمات الحزبية والخطوط التنظيمية التي تفككت اثر الضربة المميتة التي وجهت للحزب في انقلاب شباط . فقد ارتبط الرفاق بشكل فردي (خيطي) لمواجهة الطرف الجديد وسرت هذه القاعدة في كل المحافظات . فلا اجتماعات خلوية ولا اشرفات ولا محاضر اجتماعات ... بل كانت هناك بعض الرسائل الخاصة المحدودة جدا في التخاطب بين القيادات الحزبية العليا .

ويهمنا في هذا المجال ذكر الخلايا الحزبية التي شكلت حجر الزاوية للانتفاضة .. فخلف السدة الشرقية وتحديدًا منطقة (المجزرة) كانت هناك خلية حزبية تضم الرفاق : [علي محمد ذهب ، عريبي محمد ذهب ، حافظ لفته (خياط) ، رفيق اخر (قصاب) ، ابو شنيشل (خياط ايضا ، وكان مسؤولا للهيئة واعتقل ولم يعترف) ، فاضل موسى الرمحي (شرطي مفصول عمل جاجي في سوق منيشد للصاغة في باب الشيخ عمر) ، ابو خطاب (موجود حاليا في الدانمارك ، هرب بعد فشل مقاومة انقلاب شباط الى ريف العمارة ، وهناك القي القبض عليه ولم يعترف وبقي في المعتقل خمسة اشهر، ومنه تحققت من اسماء كل رفاق الخلية)] كانت تلك الخلية هامة وصادمية وطليلية ، وكل رفاقها تقريبا (من ريف العمارة - آل أزيج - من فقراء الفلاحين الذين هاجروا الى بغداد قبل ثورة 14 تموز / 1958) .. كان للخلية دور مؤثر في المظاهرات والنضالات الاخرى، كمظاهرات السلم في كردستان ومظاهرات نصره كوبا في أزمة خليج الخنازير، وتوزيع البيانات ولصق الشعارات .. وغيرها. وقد زار الخلية واشرف عليها حسن عوينه ورفيق قيادي اخر ، وجبار عنيد (توفي في سجن نقرة السلطان عام 1967) . كما برز دور الخلية في مقاومة انقلاب شباط ، وقد حافظت على روابطها على شكل علاقات فردية بعد الانقلاب .

ويجاور هذه الخلية ، خلية اخرى في منطقة الخندق ، وقسم من منطقة باب الشيخ عمر ، ومن رفاقها [محمد عليوي خليفه ، خضير تقي (وهو عازف ناي مكفوف يعمل في دار الاذاعة ، وقد اعتقل ايضا بعد فشل الانتفاضة والنقبة في زنزانه في السجن العسكري رقم واحد)] ورفاق اخرين كانوا قد تحولوا الى العلاقات الفردية كذلك .

ان ابناء المنطقة الواحدة يعرفون بعضهم بعضا من خلال النضالات المشتركة ، كالمظاهرات والمسيرات والملمات وصلة القرابة ، ومن هنا ارتبط هؤلاء الرفاق ببعضهم وبرز من بينهم فاضل موسى . وبما ان الكسب للانتفاضة كان قائما على قدم وساق ، ليس على النطاق الحزبي فقط وانما الكره للانقلابيين وقد اثر التوجيه الخاص ((البحث عن العناصر المقطوعة من التنظيم ، وكذلك التفتيش عن صلة بالحزب)) تأثيرا كبيرا ، ولا يفوتنا التأكيد على ان دكان حافظ كان مركزا مهما للقاءات والحديث الذي يصل حد الثثرة . ومن الجانب العسكري (في معسكر الرشيد) كانت هناك تنظيمات بقيت سليمة ، من عناصرها (الرفيق الشهيد حسن سريع ، ورأس العرفاء كاظم بندر من سرية الحراسة ، وكثيرون غيرهم لا نعرف عن صفاتهم الحزبية ، وقد التفتت الكثير منهم في المعتقلات والسجون) .

ومثل الذي حدث في بغداد من تشكيلات تنظيمية ، حدث في المحافظات الاخرى ومن التنظيمات الاخرى التي ارتبطت باللجنة المذكورة (بالانتفاضة) تنظيم من البصرة واخر من الناصرية ، ومن معسكر المحاوليل ، وامتدت العلاقات الى تنظيمات وشخصيات في كردستان وربما غيرها .

لقد التفتت رفاق من تلك التنظيمات وبالاخص من البصرة في سجن نقرة السلطان وكانوا في نفس التهمة ومنهم (نجم النداف ، وكان في قاووش رقم 2) . واخر سائق لا يحضرني اسمه ، واخرون ، وقد اكدوا لي انهم ابلغوا بأن التنفيذ سيكون يوم 5 / 7 / 1963 . وقد فوجئوا بالتنفيذ يوم 3 / 7 بعد اذاعة خبر فشلها في الساعة الحادية عشر من صباح نفس اليوم 3 / 7 / 1963 .

يبدو ان الشهيد حسن سريع كان صاحب الدور الاوفر في التهيئة والتحضير والكسب للانتفاضة ، اذ كان رصينا ، محبوبا ، تعلق به الجنود وصف الضباط من اقرانه كثيرا ، فكان يجمع بين الشجاعة والاقدام والطيبة وكرم النفس ، ومن هنا كانت شخصيته قوية وجذابة وتمتع بحب الجنود واحترامهم .
ولد الشهيد حسن (كما ذكر لي في احدى الليالي ، ونحن في المعتقل) في احدى القرى التابعة للسماوة ، وترعرع في مجتمع فلاحي في منطقة عرفت بأمجادها الثورية ومقارعتها للاقطاع والحكومات الظالمة ، وكان ابرزها في ثورة العشرين الوطنية وحركة ريسان عام 1935 .. وكان ابوه سريع فلاحا معدما ، ولحسن اخوة اكبر منه سنا فهو المتوسط بينهم .. حدث شجار بين عائلة حسن وعائلة اخرى ادى الى مقتل احد افراد تلك العائلة ، فحكم على عائلة حسن بالرحيل من المنطقة حسب العرف العشائري والاقطاعي السائد انذاك ، فهجرت العائلة الى كربلاء ، وسكنت في منطقة شثائة (عين تمر) . هناك كبر حسن واكمل دراسته الابتدائية ، ولان العائلة لم تتمكن من ارساله الى المدينة لاكمال دراسته وتغطية نفقاته ، تطوع حسن في الجيش في مدرسة قطع المعادن المهنية في معسكر الرشيد ، وبسبب مهارته وذكائه عين معلما في نفس المدرسة ، وحصل على رتبة نائب عريف ...

كان حسن مغرما بلعبة كرة المنضدة ، بعيدا عن الانعزال والانغلاق على النفس ، كان نحيف البنية ، متوسط القامة ، اسمر ذو عينين سوداوين صغيرتين وانف كبير . تزوج من احدى قريباته وسكن كوخا في حي الشاكرية ، حي الكادحين ، الحي الذي كان له دور كبير في المظاهرات ، وفي التصدي لانقلاب شباط .
لحسن طفلة صغيرة كان عمرها ستة شهور انذاك ، التقيت حسن قبل الانتفاضة بحوالي عشرة ايام ، مرتين اثناء التخطيط للانتفاضة ، ومن ثم التقيته في زنزانه بعد فشل الانتفاضة ، كما سنرى

كان كل رفاق الهيئات المقطوعة واصدقائهم يرتبطون بعضهم مع بعض بصلات فردية ، حيث لا توجد هناك اجتماعات او محاضر او ردود كما في السابق ، يلتقون فقط في الشارع او البيت وغالبا ما تكون تلك اللقاءات في الليل بعيدا عن الاعين ، وتكون مقتضبة وقصيرة ، الكل يفتش عن صلة بالحزب ، الحماس يتزايد للرد وانتزاع السلطة من ايدي الانقلابيين، وتكثر الاشاعات، واحيانا تختلق التصورات عن الثورة والاطاحة بحكومة البعث .

في تلك الاجواء المشحونة بالغضب المقدس والتحضير للوثوب ، التقى (الرفيق محمد عليوي خليفه) ب (محمد حبيب - ابوسلام) لوجود صلة قرابة ومعرفة بين الاثنين ، كما ارتبط (فاضل موسى) ايضا ب (محمد حبيب) . ومن هنا ارتبطت منطقة الخندق وخلف السدة الشرقية وباب الشيخ عمر وكعب الارمن وشارع الكفاح باللجنة التي يقودها (هاشم) ومن اعضائها (محمد حبيب - ابوسلام) . وصار ابو سلام نفسه طرف اتصال اللجنة (التي اعتبرت نفسها بعد حين قيادة الحزب) بالمناطق المذكورة ، وينوب عنه (فاضل موسى) في كثير من الاحيان ، كان لرفاق تلك المنطقة صلات قريبي وصدقات وجيرة مع الكثير من العسكريين في مختلف الوحدات العسكرية والشرطة كما للاخرين ايضا ، فتم كسب الكثير من العناصر العسكرية التي كان يجري التركيز عليها ، وكذلك المدنية .

في 26 / 4 / 1963 اطلق سراحى ، حيث كنت معتقلا تحت اسم مستعار وعنوان مستعار وبتهمة لا علاقة لها بالسياسة وهي محاولة السفر بجواز سفر مزور في اواخر عهد عبد الكريم قاسم ، وفي خضم تلك الفوضى اطلق سراحى بكفالة 200 دينار من شرطة البتاوين . علما بأنني كنت محكوما غيابيا لمدة ثلاث سنوات وسنة واحدة تحت مراقبة الشرطة .

اخذت في بغداد ورفضت الهروب الى الخارج ، فأحتضنني اقاربي ، وعن طريقهم التقيت (فاضل موسى) وكانت بيننا معرفة سابقة ، فكأنني نزلت عليه من السماء ، حدثني عن الوضع العام وعن التحضير للثورة ، وعرفت المهام الانية انذاك ، فتحركت على اقاربي من العسكريين [وللتأكيد فأن جميع اقاربي (باستثناء واحدة كانت تعمل مذيعة من تنظيمات القوميين العرب) ، هم اما شيوعيون منظمون او من اصدقاء الحزب الشيوعي] . اوكلت لي مهام مدنية اولا . كانت اللقاءات مع (فاضل) مستمرة بأعتباره صلتنا بالحزب ،

ومع العناصر الاخرى التي اعرفها ، وصارت لدينا مجسات جديدة في الوحدات العسكرية وبين المدنيين ايضا .

في يوم 20 / 5 / 1963 ابلغني (فاضل) ان الثورة ستنفذ خلال يومين او ثلاثة ، واعطاني كلمة السر المتفق عليها ستكون (كريم) فعند سماع البيان الاول من الراديو يتم النزول الى الشارع لقيادة الجماهير والهجوم على مقرات الحرس القومي وانتزاع السلاح منهم والسيطرة على الشارع ، لكن التنفيذ لم يتم ، اذ كان هناك صدام بين البعثيين وحلفائهم من القومييين ادى الى ازاحة القومييين ، وبذلك اسدل الستار على الوحدة الفورية .

صار التركيز يجري على كيفية الحصول على اذاعة ، اذ كان التصور ان الاذاعة تساوي الثورة . بل هي الثورة بعينها ، فما ان تذاق البيانات ، حتى تكمل القطعات العسكرية والجماهير الباقي . لكن العثور على عناصر مناصرة وجريئة في الاذاعة لم يتم . انتهى شهر ايار وجاء حزيران والناس في ترقب والكسب للثورة يتزايد ، وهنا امكن الاتصال بفصيل موسيقى الشرطة المتواجد قرب القصر الابيض حيث يوجد جهاز لاسلكي كبير يصلح كأذاعة على النطاق الداخلي والخارجي ، وان رأس العرفاء والمفوض والشرطة كلهم مع الانتفاضة وقد ابدوا استعدادهم اولا ، ولكن عند قرب التنفيذ رفضوا السيطرة على المبنى واذاعة البيانات !!

في تلك الايام صار لنا اتصال بمعسكر التاجي عن طريق نائب العريف الشهيد (عبد الواحد الزهيري) ، ذهبت معه الى المعسكر في الليل لاستطلاع بعد ان ارتديت الملابس العسكرية ودخلنا من السياج الخارجي عبر الاسلاك الشائكة ، واجتزنا نقاط الحراسة وبعض الدوريات لمعرفتنا (بسر الليل) لتلك الليلة ، ثم رجعنا ادراجنا بهدوء ، فأوكلت لي مهمة مسؤولية المعسكر بعد ان احمل رتبة عسكرية (رتبة رئيس اول)، وبما انني لا امتلك اية معلومات عن الفن القتالي ، فقد استعنت بأقاربي من العسكريين لمعرفة مهمات الضابط في المعركة ...

لم يعكس لنا الشهيد (عبد الواحد) الامكانيات الحقيقية للمعسكر ، اذ تبين فيما بعد ان فيه جهاز لاسلكي كبير وصف ضباط فنيين معتقلين يمكنهم تشغيل الجهاز واستعماله كأذاعة ، بعد تحريرهم ... ومن معسكر التاجي انضم الجندي الاول (فالح محسن) وقد اعدم مع عبد الواحد في 2 / 10 / 1963 وثلاثة اخرون .

الجزء الثاني

في اواسط حزيران انضم الى الحركة (مهدي غريب) وكان يعمل في مرسلات الحرية في سلمان باك ، فأستبشرنا خيرا ، اذ يمكن استعمالها لاذاعة البيانات بعد تسجيلها على اشرطة ، كما فعل الانقلابيون في شباط . عقدنا جلسة مع (مهدي غريب) ، (فاضل وانا) وابدى الرجل استعداده للتعاون اولا . لكنه طلب مهلة يومين لدراسة الموضوع ، وفي اللقاء التالي ، اقترح (ارسال دبابة وعدد قليل من الجنود لمهاجمة – مرسلات الحرية – وبدوره يستسلم لهم دون مقاومة) ، رفضنا المقترح . ثم اقترحت عليه ان يستصحبني ويأويني في ليلة التنفيذ ، وانا اتكفل بتنفيذ المهمة في ساعة الصفر ، فرفض الفكرة . وابقينا الموضوع خاضع للمداولة .

وفي اجتماع اخر مع (فاضل) اقترحت ان يعتمد التنفيذ في ساعة الصفر من قبل كل الوحدات المشتركة ، ثم يجري التحرك على احتلال الاذاعة في الصالحية او استعمال اي جهاز لاسلكي يمكن السيطرة عليه ، سيما وان (احد اقاربي) - في مطار الرشيد العسكري برتبة عريف وهو (الشهيد مهتم الزهيري - الذي استشهد تحت التعذيب في نفس يوم الانتفاضة) وله اصدقاء في نفس الوحدة . واستذكرنا تصورنا لمهام معسكر التاجي والدور الذي سيوكل له (لنائب العريف عبد الواحد) في التنفيذ ، حيث ما ان تتم السيطرة على المعسكر وتحرير السجناء الموجودين فيه ، تنقسم القوات الى قسمين ، الاول الى

مخازن العتاد والسلاح بغية تغذية الوحدات المنتفضة لحاجتها للسلاح والعتاد ، وتسليح الجماهير ايضا .
والقسم الثاني يتحرك نحو اذاعة الصالحية لتسجيل قصب السبق مع كتيبة دبابات ابو غريب .

بعد يومين جاءني (فاضل) وطرح علي ثلاثة اسئلة :

1- من هو المسؤول عن جرائم شباط ؟

2- ما هو رأيك بقيادة الحزب (اللجنة المركزية) ؟

3- ما هو رأيك بالصراع الصيني – السوفييتي ؟

كانت الاسئلة غير متوقعة وليس لها ضرورة اذناك .. كنت اتابع راديو موسكو واسترشد به فكان يشير الى تجنب ما يفرق الصفوف والى عدم الالتهاء بالماضي والى ضرورة التوجه الى لم الصفوف والاستفادة من كل الامكانيات لتخليص الشعب العراقي من محتته .. اما راديو بكين فكانت جل برامجها ، التهجم على الاتحاد السوفييتي ووصفه ب (الامبريالية الاشتراكية) هذا المفهوم الذي لم استوعبه !!

اجبت على اسئلة (فاضل) بأقتضاب وعدم ارتياح ، بأن المسؤول الاول عن الانقلاب هو الاستعمار ومن سار بركبه والجهاز الذي نفذ الانقلاب والدول ، بل الحكومات العربية وغير العربية التي هللت للانقلاب وذبح الشيوعيين ، مصر مثلا ، وتصريح جمال عبد الناصر : لقد انتصرت القومية العربية في العراق.

اما رأيي بقيادة حزبنا فهذه مهام مؤتمرو وليس مهمتي او مهمتك ، الان .

وكما تسمع انت من اذاعتي موسكو وبكين ، عليك ان تحكم ! ولكن سؤالي لك ، من شرب نخب انتصار انقلابي شباط الفاشي على جماجم ضحايا وشهداء الشعب العراقي ؟ السوفييت ام الصينيون ؟

اخبرني ، من ارسلك ؟ ولماذا هذه الاسئلة في هذه الظروف بالذات ؟

وفي لقاء اخر طرح علي تحويل مهمتي العسكرية الى اخرى مدنية ، وان اقوم بتسهيل لقاء يتعرف فيه الى كل من (عبد الواحد الزهيري – ومهمته الزهيري) .

تولد لدي تصور ، اننا نعمل ضمن كتلة منشقة ، وليس ضمن الحزب نفسه ، سؤال أرقني واقلقتي كثيرا ، فطرحته على (فاضل) واكد لي ان لا داعي للقلق ، فنحن ضمن الحزب ، وقيادة الحزب نفسها ، ونحن قريبين جدا منها ، والحقيقة اقتعت نفسي بأن المهمة الحالية هي الاطاحة بالانقلابيين ، والتخلص من هذا الكابوس الاسود اولا ، ولتكن الصراعات اللاحقة ما تكن !!!

لا زالت اخبار المعتقلات والسجون المثيرة والمؤلمة ، تتوارد ، كونها استمرار لممارسات الانقلابيين حيث اطلقت قطعان الحرس القومي ، النار على سجناء نقرة السلمان .. ودفن عدد كبير من الشيوعيين وهم احياء في منطقة الحصوة .. ورمي اعداد غير قليلة من المناضلين في نهر دجلة بعد وضعهم في صناديق وربط اثقال بأجسادهم .. واغتصاب الفتيات والنساء .. اجبار البعض على ممارسة الجنس مع الاخت او الام ... اغتصاب النساء امام ذويهن ... الخ

وغالبا ما تبجح صبية الحرس القومي بأنهم ، اذا رفضت احدى المعتقلات الاذعان والتعاون ، يشدونها على السرير بالسلاسل ويغتصبونها . وان هذه الاخبار وغيرها تزيد النار توقدا وخطبا يزيد من اللهب والسعير ...

في تلك الاجواء المشحونة بالغضب جلست مع (فاضل) ، وكنا ثلاثة في ليلة 23 / 24 حزيران :

فاضل : غدا سنفتص من المجرمين ، غدا تنتهي المأساة !

قلت : ماذا ؟

قال : غدا الثورة ، ستتحرك دبابات الكتيبة الرابعة في ابو غريب .. واعاد شرح الخطة المتفق عليها ، وهي البدء بأعتقال الضباط او قتلهم اذا ما قاوموا ، وتسلم مفاتيح السجن ، وتحرير السجناء والسيطرة على مشاجب السلاح وتسليح السجناء ليأخذوا دورهم في العملية .

* سر الثورة (فهد)

* اشارة الثورة ، مستطيل من القماش الابيض يتوسطه مربع احمر ، يشد على العضد الايسر .

* ساعة الصفر ، الثالثة بعد منتصف الليل .

قسم من الدبابات يتوجه الى اذاعة الصالحية لاحتلالها واذاعة البيانات ، والقسم الاخر الى جسر الجمهورية لقطع الطريق على التحرك المضاد .

سأل الرفيق الثالث الذي كان معنا في الجلسة : وهل لدينا العدد الكافي للسيطرة على الكتيبة ؟ نعم لدينا ، اجاب (فاضل) ، فأمر الحرس من رفاقنا وكذلك يتولى عناصرنا ومؤيدونا ، مثل أمر الدوريات الليلية وسائق دبابة برتية عريف ، وأمر دبابة برتية رأس عرفاء ((وقد عرفت لاحقا انهما العريف راضي شلتاغ ، ورأس العرفاء خلف رحيمه)) . البيانات جاهزة والجميع جرى تبليغهم بالتنفيذ . بعد تلك الايضاحات المتفائلة و المقتضبة جدا ، انتهى اللقاء .

لا يمكنني تفسير الشعور الذي كان يراودني ، بعدم نجاح العملية !! لا يوجد لدي عمل اقوم به سوى الانصات للراديو ، وانتظار ساعة الصفر لكن الساعة المعينة وما بعدها من ساعات مرت بهدوء تام ، فغادرت البيت الى مكان اخر تحسبا للطوارئ . وفي الليل جاء (فاضل) الى البيت وارسل بطلبي وكان منزعا جدا ، وعلمت منه انهم لا ينفذون !!

قلت له : يبدو ان كل واحد يريد ان يكون بطلا عن طريق غيره ، فالمسألة معروفة ويتضح ان الجهاز الذي تستندون اليه في التنفيذ لا يعرف معنى الالتزام والمسؤولية ، ولماذا يرتهن بالتنفيذ بالاذاعة دائما ؟ غالبية الثورات لم تبتدئ بالاذاعة ، وما الذي كان سيجري لو نفذت احدى الوحدات دون تحرك الاخرين ؟ ... واتفقنا على موعد لقاء اخر ...

في المكان المتفق عليه وهو بيت الصديق (مزهر) جاء فاضل بصحبة نائب عريف وبملابسه العسكرية ، واثار انتباهي حذاه الاحمر ، جلسنا جميعا على السجادة العتيقة ، طرح سدارته جانبا ، وبدأ يدخن بشراهة ... كان اسمه (حسن) تحدث بثقة تامة عن الثورة واصحابه من الجنود ، ووضح انه يتعهد امام الحزب ، ان ينفذ في ساعة الصفر ، وان الانتظار قد طال وليس من مصلحتنا ان يطول اكثر ، ثم اتفقنا على لقاء اخر بعد يومين في نفس المكان .

لم تكن هيئة (حسن) ملفتة للنظر ، اذ كان كأى عسكري فقير متطوع في الجيش ، لكن حديثه المركز ، المتأنى والمتسلسل يثير الانتباه والاطمئنان ، وقد شرح بعض التفاصيل التي خطط لها في ذهنه ، ولكن بأيجاز كبير .

يبدو ان حسن كان مندوبا لجماعة منظمة بقيت سليمة واستمرت علاقاتها الرفاقية قائمة ، وانهم يفتشون عن صلة لهم بالحزب لتنسيق الجهود والقيام بعمل من خلال الحزب .

في الاجتماع الثاني ، شرح (حسن) تصوره للخطة ، اما (فاضل) فحفظ التفاصيل ل طرحها على [الحزب] ، وهكذا بدأت صلة (حسن) ممثلا عن معسكر الرشيد ، وعبد الواحد الزهيري عن معسكر التاجي ، ومهتم الزهيري عن القوة الجوية في معسكر الرشيد ، والعريف (حسيب الزهيري) عن بدالة المعسكر نفسه ، بدأت صلتهم المباشرة ب [الحزب] حسب تصورهم جميعا .

الايام التي سبقت تنفيذ الانتفاضة تسير ببطء شديد ، لا يتناسب مع الحركة المستمرة الدؤوبة والساخنة والتي تزيد من سخونة الجو ، فكنا نترقب ساعة الصفر ونخاف الا يقفز على سدة الحكم احد غيرنا ، فتجهض العملية قبل تنفيذها ... انباء القتال في كردستان تتوارد وتزيد من الحماس ، انباء بعض العمليات في الجنوب تنبئ عن الانفجار القريب ، الشارع في بغداد يغلي ، لا شئ لدى الانقلابيين سوى الكرسي ، وهذا الكرسي اعرج ومهتز ، الاشاعات كثيرة تصم الاذان عن الثورة ، في الشوارع والمقاهي والثكنات العسكرية ، وحتى بعض البعثيين باتوا غير مطمئنين على استمرارهم بالحكم .

في تلك الايام اتصل ضابطان بخالي الصديق الحميم للحزب (احدهما برتبة مقدم انذاك) وكانا مختفيين (حسب ما ذكره من ارساله) ، ويريدان التعاون .. اخبرت قيادة الانتفاضة بذلك ، فكان الجواب : لا نريد التعاون مع اي ضابط ، قاعدتنا الجنود والجماهير !!

قبل ثلاثة ايام من موعد التنفيذ ، نصب كمين في البيت الذي يسكن فيه (فاضل) .. وفي طريقي الى البيت دون ان اشعر بأي شئ غريب ، والساعة هي الثانية من ظهيرة لاهية ، وبمجرد دخولي اول الزقاق ، انتبهت لوجود شخص يمسك بأنبوب ماء (صونده) ويتظاهر برش الماء لاطفاء لهب تموز ، وبوصولي قريه بادرنى وبطريقة لا تلفت الانتباه ((ابتعد ، ولا تكرر المجئ ثانية)) لم اقل له سوى ((شكرا)) وانا استدير لاغير اتجاه سيرى ...

حصلنا على ركيزة جديدة في وحدة المخابرة في معسكر الرشيد ، وتقع هذه الوحدة خلف السجن العسكري رقم (1) وتحتوي على جهاز لاسلكي دولي ، وتعدت الركيزة بالتعاون في حالة التنفيذ . صار الاتجاه ، بعد انضمام (حسن ورفاقه) الى العملية ، هو الاستفاد ، بل الاعتماد على رفاقنا المعتقلين في السجن العسكري رقم (1) وكان عددهم يتراوح ما بين (500 - 600) معتقل وهم من مختلف الاصناف العسكرية ، ضباط طيارين ، مشاة ، دروع ، هندسة ... وغيرها .. اضافة الى الكوادر الحزبية والفنية من المدنيين .. سوف يكون لتحريرهم شأن كبير في النجاح ، سيما وان مطار الرشيد العسكري يحوي طائرات جاهزة بحمولتها القتالية بسبب الحرب في كردستان ، ولنا ركائزنا في القوة الجوية نفسها وفي مقدمتهم (العريف مهتم الزهيري) اضافة الى نواب ضباط ، واخرين معتقلين وكلهم من الصنف الفني . يوم 1 / 7 / 1963 علمنا من مصادرنا ان 2 أو 3 عرفاء تم اعتقالهم ، ويجري البحث والقاء القبض على شخص اسمه (ابوسلام) وهو معروف لدينا ، لكننا نهمل اسمه الحقيقي ومسؤولياته ، سوى انه قيادي وقد ارتبط بعض العسكريين من رفاقنا والمتعاونين معنا به .. وقبل ذلك التاريخ بيوم واحد صدر توجيه يقضي بمنع تحركنا بعيدا ، لضرورة وجوب الاتصالات السريعة ، وبذلك لم تسنح لي الفرصة للذهاب الى منطقة الداوودي التزاما بالتوجيه ، رغم ابلاغي عن طريق ابنة خالي زاهرة عبد الفتاح التي ارسلت خصيصا لي كمندوبة عن 12 من رفاقنا القدامى ومعارفنا هناك ، في يوم 2 / 7 وهي مناضلة ومن سكنة الداوودي ، وهم يريدون الاتصال بالحزب وجاهزون لاي عمل يسند اليهم .

كان يوم الثلاثاء 2 / 7 ، يوما لاهبا حقا ، وكانت الحركة فيه مكثفة جدا ، بحيث لم نتناول فيه طعام الغداء او العشاء لكثرة اللقاءات والتنسيق .. اجتماع مع (حسن) تم فيه الاتفاق على الخطوط الرئيسية ، اجتماع اخر مع (عبد الواحد) ثبتت فيه خطة معسكر التاجي ، اجتماع ثالث مع مهتم الزهيري والشخص المكلف ببداية الرشيد ، حسيب سعيد ، وكذلك مع الاشخاص في الخطوط المدنية في قطاع خلف السدة والخندق وكعب الارمن وباب الشيخ لتوزيع المهمات .. اما جماعة الداوودي فأرسلت لهم التعليمات في حالة سماع البيان الاول (دون تحديد اليوم او ساعة الصفر) .. كما تم الاتفاق على عقد اجتماع اخر يحضره مندوب من الحزب في الساعة الثانية عشرة ليلا في كعب ساره .

* سر الثورة : (سعيد) .

* علامة الثورة : شريط ابيض من القماش بعرض 5 - 10 سم ، ومثله احمر ، يشدان على العضد الايسر ، بحيث يكون الابيض الى الاسفل ، والاحمر الى الاعلى .

* ساعة الصفر : الثالثة والنصف ليلا .

* كل القطعات العسكرية تنفذ في ساعة الصفر .

* القطعات المدنية تنفذ لدى سماعها البيان الاول .

الساعة الثانية عشر والنصف ليلة الثالث من تموز ، احتضن كوخ في كعب ساره ، المنفذين الرئيسيين (نائب العريف حسن سريع ، رأس العرفاء كاظم بندر ، عريبي محمد ذهب ، علي محمد ذهب ، حافظ لفته ، سعدون ، فاضل موسى نائب العريف عبد الواحد راشد ، العريف مهتم مجيد ، العريف حسيب سعيد ... الخ ، وقد حضر الاجتماع المسؤول الحزبي ابوسلام ..) تخلل الاجتماع احاديث لاهية ، وشروحات مقتضبة ، لان كل شئ كان مهيبا ومرسوما ، كتوزيع المهام وكيفية التحرك ... وفي نهاية الاجتماع اقسام حسن : [نقسم بتربة هذا الوطن ان نحرره من رجس المتأمرين اعداء الشعب] .

وقال كاظم بندر : [يتهموننا بأننا سفاكي دماء ... ان الشيوعية هي الوصفة الطبية الناجحة للانسانية] .

وثبتت المهمات في خطة التنفيذ بالشكل التالي :

يقوم حسن في وحدة قطع المعادن بأستضافة الرفاق المنفذين ، ويلبسون ملابسهم العسكرية (المدنيون منهم) والرتب الجديدة (رتب ضباط) قبل بدء التنفيذ .

يتم في الساعة الثانية بعد منتصف الليل قطع خطوط التلفون المؤدية الى المعسكر وتعطيل البدالة لعزل المعسكر تماما .

تتم السيطرة على وحدة قطع المعادن وتطلق رصاصه الثورة ، ويعطى شرف المهمة للرفيق حسن سريع ، عندها تنفذ الوحدات الاخرى في المعسكر لدى سماعها صوت الاطلاق .

تتم السيطرة على الباب الشمالي للمعسكر المؤدي الى قلب بغداد ، وكذلك على الباب الجنوبي المطل على جسر ديالى .

يجري التركيز على احتلال السجن العسكري رقم (1) وتحرير كافة المعتقلين فيه وارسال الضباط الطيارين الى القاعدة الجوية في المعسكر نفسه ، حيث يجدون رفاقهم قد سيطروا على القاعدة ، وينطلق الطيارون بطائراتهم الحربية للسيطرة على الجو وضرب الاهداف المعينة ، كما يأخذ ضباط الدروع والمشاة والكوادر الاخرى من العسكريين والمدنيين ادوارهم .

المعسكرات الاخرى تنفذ مهامها حسب خططها (التاجي ، ابو غريب ، الوشاش ، الكرنينة .. وغيرها)

ابدل ابو سلام التوجيه الاول والخاص بقتل الضباط المعادين ورؤوس الانقلابيين في بدء التنفيذ ، ابدله الى اعتقالهم وتقديمهم الى المحاكم ، متناسيا ان الانقلابيين حددوا ساعة صفرهم بالقتل ، وان لا رحمة لعدو لا يرحمك !!!

***** التنفيذ *****

انتهى الاجتماع ، وتوجه الثوار كل الى مهمته ، وفي الساعة الثانية بعد منتصف الليل حمل (الجندي اول كاظم شنوار ، وواحد من رفاقه) سلما وأداة قطع ، واخذا يقطعان اسلاك الهاتف المؤدي الى المعسكر ، كما عطلت بدالة المعسكر ، ثم نصب كمين على الطريق المؤدي الى باب المعسكر الشمالي بقيادة (كاظم شنوار) نفسه .

وفي الساعة الثالثة ، نفذ الصبر تماما ، فقام حسن ورفاقه بأعتقال الضابط الخفر في وحدة قطع المعادن، وكسر باب المشجب ، والاستيلاء على الاسلحة ، وقام حسن بملئ بنادق (السيمونوف) بالعتاد وتوزيعها على الجنود ، ولم تكن انذاك اكثر من (40 بندقية) .

هتف الجميع بأسم الحزب الشيوعي ، وبسقوط المتأمرين والاستعمار ، وأطلق حسن سريع ، رصاصه الثورة ، فأنفجر الغضب الخلاق .

قاد (عريبي محمد ذهب) مجموعة من الجنود ، وتوجه بهم لاحتلال السجن العسكري رقم (1) ، لكنه وبدلا من ان يباغت ويلج الباب الكبير للسجن ، صاح بأعلى صوته :

" أيها الاحرار اخرجوا ، هذا يومكم ، لقد جئنا لتحريركم ...! " ، فأغلق السجن ابوابه الحديدية ، وبدأ حراسه بالمقاومة . لكن الركائز الموجودة فيه لم تنفذ واجبها في اعتقال مسؤول السجن (حازم الاحمر) ولم تكسر باب المشجب ، ولم تحرر السجناء للمساهمة في العمل ، كما لم يبادر السجناء من الداخل ، وعددهم يتجاوز 500 معتقل ، الى كسر الابواب ، واخذ دورهم في الثورة ، وهكذا بدأت المعركة بين حراس السجن من

خلف السواتر الترابية فوق السطوح وفي المحارس ، وبين الثوار بأسلحتهم الخفيفة المتموضعين على الارض ، وكان هذا الاخفاق اول عامل من عوامل فشل الانتفاضة .

تمت السيطرة مباشرة على الباب الشمالي للمعسكر ، واعطيت المسؤولية للعرفين (جليل خرنوب و كاظم زراك) وفي مقر اللواء الخامس عشر ، ما ان سمع الجنود المعتقلون ببدا المعارك ، حتى بادروا الى كسر باب المعتقل ، وقادهم (العريف كاظم فوزي) فسيطروا على مقر اللواء واعتقلوا الضابط الخفر واشتركوا في المعركة ، واستحق (كاظم فوزي) ان يطلق عليه رفاقه " كاسترو الثورة " لبطولته ودوره في القتال . تم احتلال المستشفى العسكري في معسكر الرشيد . واحتلال وحدة الحرب الذرية ، ووحدة دروع ، الا ان الدبابات الموجودة فيها كانت خالية من بطاريات التشغيل ، فلم يستطع الجنود تشغيلها . اما سرية الهندسة فكان المسؤول عنها هو رأس العرفاء (كاظم بندر) لكنه لم ينفذ واجبه فيها ، بل انشغل مع حسن في وحدة قطع المعادن بمهام اخرى ، وبذلك قاومت السرية ودخلت معارك طاحنة ضد المنتقذين ، وهذا سبب اخر في عدم اكتمال السيطرة على معسكر الرشيد .

تمت السيطرة على الباب الجنوبي للمعسكر والمطل على جسر ديالى . تمت السيطرة على مطار الرشيد العسكري (القوة الجوية) وكانت الوحدة بانتظار مجئ الطيارين ، بعد تحريرهم من السجن.

تمت السيطرة على وحدات اخرى في المعسكر ...

لم يكن بالحسبان ، وجود خط تلفون عبر منطقة (تل محمد) ، يربط السجن العسكري بالقصر الجمهوري او مع مسؤولين اخرين . وعبر هذا الخط تم الاتصال بهم ، فهرع بعض قياديي انقلاب شباط الى معسكر الرشيد ، وكان اول من وصل هو (منذر الوندائي) بسيارة جيب عسكرية ، أذره الكمين بالوقوف ، فتباطأت السيارة ، واطل الوندائي قائلا : " انا مقدم الجو منذر الوندائي ، القائد العام للحرس القومي " قال ذلك بلهجة زجرية متعالية ، وتحركت السيارة فبادرها الكمين بأطلاق النار ، فتوقفت وخرج الوندائي ومساعدته (نجاد الصافي) وهما يرفعان ايديهما ...

الوندائي الان بيد الشيوعيين ، هكذا قال له الثوار .. الوندائي يتخاذل " وين تردون بينه ؟ الدنيا نوب انه ونوب الكم ... " جرد الوندائي ومساعدته من اسلحتهما واقتيدا الى المعتقل ...

جاءت سيارة اخرى ، كانت تقل (طالب شبيب) وزير الخارجية وعضو القيادتين القومية والقطرية ، و (حازم جواد) وزير الداخلية ووزير الدولة لشؤون الجمهورية ، و (بهاء شبيب) المسؤول الحزبي للقوة الجوية ، فتم اعتقالهم جميعا

وبخصوص (حازم جواد) فقد كان يرتدي البدلة العسكرية ، فأقتاده الجندي المتطوع (موزان عبد السادة) وهو اصغر نائر يومها ، اذ كان عمره 16 سنة ، تعثر (حازم جواد) بمشيته رافعا يديه فوق رأسه ، وسقط في ساقية صغيرة ، ووقعت سدارته (غطاء الرأس العسكري) ، وصاح بتوسل " دخيلكم خلوني ، فدوة لأهلكم .. ! " وأقتيد الى المعتقل ..

في المحاكمة السورية برئاسة (عبد الرحمن التكريتي) حضر (حازم جواد) كشاهد واقسم انه سيستقيل اذا لم يعدم (موزان) ...

فأنبرى له (موزان) قائلا " انني نائر ، وانا اعتقلت حازم جواد ، وقد كان في حال مزرية ، ويرتجف عندما اخذته الى المعتقل ، وسقط في ساقية صغيرة ، وكان يتوسل ان نتركه ، ليس كذلك ، ليس هذا صحيحا يا حازم ؟ "

عندها اصدرت المحكمة قرارا [بتكبير عمر موزان ليصبح 18 عاما ، ولتحكم عليه بالاعدام ، وقد اعدم

رميا بالرصاص ضمن الوجبة الاولى مع حسن ورفاقه يوم 31 / 7 / 1963]

كان لسرية الهندسة في المعسكر شأن كبير في مقاومة الانتفاضة ، كما وان الاله من ذلك مقاومة السجن العسكري ، وعدم التمكن من احتلاله ، حيث اتاح ذلك الفرصة لوصول الدبابات من الكتيبة الرابعة وقوات من الحرس الجمهوري ، وبذلك انقلب ميزان القوى لصالح حكومة الانقلابيين .

في ذلك الجو المشحون بالغضب ودوي الرصاص والقتلى والجرحى من الطرفين ، واختلاط الحابل بالنابل كما يقال ، وصلت دبابات من الكتيبة الرابعة ، اتجهت اثنتان منها الى باب المعسكر ، كانت الاولى تقل رئيس الجمهورية (عبد السلام محمد عارف) .. نزل عارف من الدبابة وقال للجنود الحرس في الباب : " اولادي شكو شتريدون ؟ ليش ! ، ليش شتريدون ؟! "

تهيأ الجندي المتطوع (عبد العظيم) لتوجيه النار عليه وقتله ، لكن القيادة المسؤولة عن الباب منعه ، وما كان من (كاظم زراك و جليل خرنوب) وهما المسؤولان عن الباب الشمالي الا ان استعدا واخذوا سلام الامراء لعارف ... !

ذهل الجنود في باب المعسكر لهذا التصرف ، وصعد عارف ثانية واخذت الدبابتان تحصدان الجنود بنيرانها الكثيفة ، اما الدبابتان الاخرتان فقد سلكتا الطريق الترابي المؤدي الى السجن العسكري رقم (1) واخذتا بأطلاق النار على الجنود المتمترسين في الساقية ، فقتل من قتل وسحق جنديين بجنازيرهما .

كانت احدى الدبابتين بقيادة العريف (راضي شلتاغ) وأمرة رأس العرفاء (خلف رحيمة) !!!... [بعد فشل الانتفاضة وفي المعتقل ، حيث اعتقل ايضا كل من (راضي وخلف) بصق حسن في وجهيهما قائلا : " المفروض ان تكون دباباتكم للثورة لا ضدها ، وانتم على علم بساعة الصفر . "]

في هذا الالتحام العجيب دخلت المعسكر قوة من الحرس الجمهوري المدرب والمسلح بشكل مميز ، مما عزز امكانية سرية الهندسة التي لم تستسلم ، في تلك الاثناء استشهد عامل الكهرباء (سعدون) وهو يحمل رتبة ملازم .. ورغم اختلال ميزان القوى لصالح السلطة ، الا ان الثوار قاتلوا ببسالة نادرة ، بسلاحهم البسيط نصف الالي ، حتى الساعة الثامنة صباحا ، حيث اسكتت اخر اطلاقا نائرة ...

أما في الوحدات الاخرى ، فدبابات الفرقة الرابعة شاركت في قمع الانتفاضة كما رأينا ... وفي معسكر التاجي كان أمر الحرس الجندي أول (فالج محسن) يحمل راديو صغير وينتظر البيان الاول ، وحينما طالبه (عبد الواحد) مسؤول التنفيذ في المعسكر ، قابله فالج بتهديده بالقتل اذا تحرك قبل سماع البيان الاول ، قائلا : " سننفذ حال سماعنا للبيان من الراديو .. وكفى " أذعن عبد الواحد لصاحبه واخذوا يصغيان معا للراديو !!!]

ادم الاثنان يوم 2 / 10 / 1963 رميا بالرصاص [

وبذلك لم ينفذ المكلفون بالتحرك في معسكر التاجي ، وكذلك لم تنفذ الوحدات العسكرية الاخرى في بغداد ... أما القطاعات المدنية التي جرى تبليغها بالموعد ، فقد توجهت الى المعسكر من جانب خلف السدة الشرقية ، وانتظرت ، اذ لم تحدد لها اية مهمات سوى انتظار الاشارة من الراديو (البيان الاول !!!) . وفي معسكرات المحافظات الاخرى ، فلم يجر اي تحرك لان الموعد المحدد والمتفق عليه كان 5 / تموز وليس 3 / تموز ، ولم يجر تبليغ الركائز بتغيير الموعد !!!

في الساعة الحادية عشر صباحا ، اذاع راديو بغداد ، نبأ المحاولة الفاشلة للشيوخيين لاسقاط السلطة ، وثانية أستأسدت الارانب وصارت الزرايزر شواهيينا !!!

----- الجزء الثالث -----

لم يكن بإمكانني الحصول على بيانات الانتفاضة ، عدا احدها الخاص بتبييض السجون واطلاق سراح كل المعتقلين ، وكان شفاها ، وهذا ما استخدمته في سجن الرمادي اثر نقلنا اليه بعد اكتشاف نفق سجن الحلة المركزي في 1963/11/6 ، الذي كتبتة في قصة " القيد وإناشيد البطولة " و ستنشر قريبا .
غير اني حصلت مؤخرا على البيان الخاص بتشكيل حكومة الانتفاضة، المنشور في الملحق الخاص في طريق الشعب العدد 29/ حزيران - تموز/2003 وهذا نصه :

1- كامل الجادري	رئيسا للجمهورية	11 - جلال بالطه	وزيرا للداخلية
2 - مصطفى البرزاني	نائبا لرئيس للوزراء	12 - عزيز شريف	وزيرا للعمل
3 - سليم الفخري	رئيسا للوزراء	13 - عبد الفتاح ابراهيم	وزيرا للنفط
4 - ابراهيم كبه	وزيرا للاقتصاد	14 - رافد صبحي	وزيرا للمعارف
5 - محمد حديد	وزيرا للمالية	15 - محمد مهدي الجواهري	وزيرا للثقافة
6 - عبد الوهاب محمود	وزيرا للخارجية	16 - عباس البلداوي	وزيرا للدولة
7 - د. رحيم عجينه	وزيرا للصحة	17 - محمد صالح بحر العلوم	وزيرا للدولة
8 - عبد الوهاب القيسي	وزيرا للعدل	18 - حمزه عبد الله	وزيرا للدولة
9 - مصطفى علي	وزيرا للاوقاف		
10 - جلال الطالباني	وزيرا للاسكان		

في 1963 /7/6 تم اعتقالي وعزلي عن باقي المعتقلين، فقادوني معصوب العينين الى صالة كبيرة تتوسطها طاولة مستطيلة وضع عليها كابلات وهرارات وحبال وسلاسل وكلايب ،بعضها معلق في السطح بيكرات . هكذا اروني ، بعد فتح عصابة العينين ، لآخافتي ، بغية الاعتراف ... كان عدد المعتقلين المربوطة ايديهم الى الخلف ،من مختلف الاعداد ،عرفت لاحقا منهم السيد " حرز " وهو رجل في اواخر الستينات من عمره ،عبد الله عذاب جندي مكلف ،ابراهيم ، وداود سلمان عمال بناء ،لطيف فليح قصاب، وكثيرين غيرهم ... كانوا بحالة يرثى لها من قسوة التعذيب وشدته ذلك الذي يعجز اللسان عن وصفه بالكلمات ،اذ فرغ الفاشست كل بقايا حقدهم على المعتقلين العزل .كان اللذين يقومون بالتعذيب رجال غلاظ ،يتلذذون بالشتائم ا لبذينة ،ويصيحون بهستريا ؛
- ما هو دورك... ؟
- من معك في المؤامرة... ؟
- الاعتراف او الموت !!

وسط هذا الجو المأساوي ،واجهت الامتحان الصعب ،على يد تلك الوحوش المنفلتة ، و كان المشرف على تعذيب " ما ينادونه باسم صلاح او ملازم صلاح احيانا " . أستمر التعذيب ثلاثة أيام متتالية ،في زنزانه صغيرة معزولة ، لقد كان هو الموت بعينه ولكن بافضع أشكاله . ، ومن ثم قادوني بملابسي الممزقة ،وقد جفت عليها الدماء ،الى غرفة صغيرة كانت بالاساس حانوت صغير لبيع الشاي للجيش ، فيها التقيت حسن سريع ؛ ولكن هذه المرة في المعتقل ؛ في البدء لم يتمكن حسن من التعرف عليّ ، لتشوه وجهي وجسمي من

التعذيب ... وفي هداة الليل كان يوقظني ويساعدني على الجلوس لكي نتحدث .. وهو الذي حكى لي شيئا عن حياته ، تلك التي ذكرتها آنفا.

كان حسن يعاتبني وبمرارة ، ولاكثر من مرة ، يقول :

- أ لم يجد الحزب غير ابو سلام يبعثه لنا ...!؟

لماذا أبدل الحزب توجيهه من القتل الى الاعتقال .؟ والله لو قتلناهم او قتلنا رؤوسهم ، لكان على الاقل ، خلصنا الناس من بعض الرؤوس القذرة !! " كان عدد الذين تم اعتقالهم من قياديين وأزلام السلطة 180 شخصا " ، أرايت بعينك كيف صاروا اسود الان !؟ . ثم حكى لي عن المسؤولين من عناصرنا في سرية الهندسة وبعض السرايا الاخرى وكيف تركوا مهامهم ، وكيف لم تنفذ الركائز في السجن العسكري رقم واحد ، ثم قال : " حتى السجناء في السجن رقم واحد كلهم جبناء ! ، في شباط الاسود ناموا في احضان نسائهم ولم يقاوموا الانقلابيين ، والان ناموا تحت البطانيات ولم يساهموا حتى بتحرير انفسهم !، إنني متأكد أنهم سيعدمون جميعا ... لماذا لم تنفذ الوحدات الاخرى ، لقد بقينا في المعركة وحدنا ... " ثم ذكرني بمناقشتي مع فاضل في احدى الجلسات ، وأضاف ؛ جليل خرنوب وكاظم زراك مسؤولون عن الالباب الشمالي ، الافندية بدلا من أن يعتقلوا المجرم عبد السلام ، وقد جاء برجله ، ووقع بين أيديهم، يأخذ جليل خرنوب " سلام الامراء " له ، وبذلك ارتبك الجنود ، فالثورة ضد من اذا كنا نأخذ سلام الامراء لرئيس الجمهورية ؟ ، لقد رأيت راضي شلتاغ وخلف رحيمة هناك في التحقيق وبصقت بوجهيهما ... " .

كنا متفقان على إن الحركة ينقصها التنظيم الجيد والرجال الذين يعرفون معنى الالتزام وادارة المعارك . كان حديثنا همسا ، وقد قال مرة " يا أخي إنها ناجحة تماما " لو تمكنا من احتلال السجن رقم واحد ... يا أخي جنودنا صغار ولم يتدربوا على المعارك ، فكانوا يفرون من الدبابات ، يفرون منها ، مثل العصفير ، ولكن مع ذلك وفي أماكن أخرى قاتلوا ببسالة نادرة ... أخ ! كم سنقدم من ضحايا هذه المرة ؟ ليتني تعلمت البكاء لآخف عن نفسي ..! ما هو ذنب الجنود والمدنيين الذين سيعدمون وما ذنب عوائلهم ؟ ومثل تلك ، الكثير من الاحاديث المرة مرارة الهزيمة ... !

كانوا في لجنة التحقيق يبعثون على حسن باستمرار للمناقشة ، ولم يعذبه دائما ، إذ كانوا يطمحون أن يعطيهم معلومات أكثر وأوسع ، لكن حسن كان صامدا حاد اللسان قويا متحديا ، كان يقول لهم انا المسؤول الأول عن الحركة وقد اجبرت الاخرين على حمل السلاح لأسقاط حكومتكم ، فلا تتعبوا انفسكم مع الاخرين ... ومن جانب آخر كان يقول للجنود المعتقلين : قولوا ان حسن أجبرنا على حمل السلاح ، حسن أوكل لنا تلك المهام ... الخ ، ومن هؤلاء العريف كاظم فوزي ، إذ كان معنا في نفس الزنزانة ، وهو اب لطفنتين ، قال له حسن :

- يا كاظم قل إن حسن أجبرني على حمل السلاح .

- فقال كاظم : لكنني أنا الذي كسرت باب المعتقل وباب المشجب وسيطرت على مقر اللواء الخامس عشر واعتقلت الضابط الخفر ...

- قال حسن : قل حسن كسر الباب وكفى !

كان حسن مغرم بتدخين سكاثر لوكس ، وكانت السكاثر ممنوعة وكذلك الشاي ، كل شيء ممنوع عدا التعذيب ، فكان الحارس كردي برتبة عريف ، وكان مجرد من السلاح ، فكان يرمي لنا علبة سكاثر من تحت الباب ، علما ان العلبة لا تكفي حسن ليلة واحدة ، فكانت أفرغ اعقاب السكاثر من تبغها ، ومن ورق العلبة اعمل له لفائف واعطيها له بالتقنين . كان حسن قليل النوم ، فغالبا ما كان يردد : إن وراءنا نوم طويل !!

كانت ثقة حسن بالحزب بلا حدود ، واحيانا يقول بمرارة ؛ وحتى اذا لم يقم الحزب بالثورة فستكبر ابنتي وترفع علم الثورة ...

كانت تلك الايام القليلة التي امضيها سوية في الزنزانة ، حافلة بالمعلومات ، تعرفت فيها عن قرب على نفسية هذا الثائر ا لبطل وتحمله المسؤولية ، ورقته اللامتناهيه وحبه لأقرانه الجنود .. لقد تعرفت على اليسيير من تاريخ حياته تلك التي وصفتها في ذكرياتي ... إن أهم ما رسمناه سوية ونحن في المعتقل ونفذه حسن ، هو رفع معنويات المعتقلين وحثهم على الصمود وعدم الاعتراف ، الاعتراف الذي يتنافى مع اخلاق ورجولة الانسان الثائر...

نقل حسن سريع وكاظم فوزي ليواجهها مع رفاقهم المحكمة الخاصة التي شكلت لهذا الغرض ، وكانت عنلية في البدء ، في أول يوم ، لكن إفادات ابناء الانتفاضة وفي مقدمتهم حسن ، وفضحهم حكومة الثامن من شباط ، وتحدياتهم ، جعلت من الحكومة الامر بجعل المحكمة الصورية سرية ... ومن بقي معي في الزنزانة هو نائب الضابط احمد خضر(*) الذي كتبوا له إفادة تنص على انه شيوعي وبارتي في نفس الوقت واخذوا بصمة إبهامه على الافادة وهو في حالة إغماء ، وقد أعدم في 1963/11/11 مع عشرة من رفاقه ... ومن الذين كانوا معي في الزنزانة ايضا ، الجندي المكلف نزار حبيب الاعرجي وهو جندي اول ، وقد أعدم في يوم 1965/4/25 مع العامل محمد عليوي خليفة ، ابن عم محمد حبيب [ابو سلام] كما ذكرت ...

في 1963/7/31 نقلت من مركز التحقيق الخاص في مقر احمد صالح العبدوي [من الزنزانة المذكورة] الى السجن العسكري رقم واحد ، فلاحظت الاجواء غير طبيعية عند جنود الحرس ، والاكثر من ذلك عند المعتقلين ، ولدى فك وثاقي وايداعي في المجموعة رقم " 2 " في الغرفة رقم " 2 " قال لي المعتقلون: إن 31 من ابناء الانتفاضة قد أعدموا فجر هذا اليوم ، وكان بحسباني ان حسن في المقدمة وقد صدق حسبي .. كان حسن يتغنى بببيت بطولي عندما شدوه الى عمود الرمي ، يقول :

السجن لي مرتبة وا لقيد لي خلخال وا لمشنقة يا شعب مرجوحة الابطال

ثم هتف باسم الحزب والشعب وبسقوط المتأمرين ، وهتف صباح إيليا ، الذي لقب بـ [نمر المعسكر] لدوره المميز في المعارك :

إن قتلت اليوم أشبالا ، فالعراقيات يلدن الأشبال با ستمرار .
وبالرغم من انني لم اسمع او احفظ الكثير من الاقوال التي نقلها لي شهود عيان ، فإن صوتا متخادلا او يطلب الرحمة من العدو لم يرتفع مطلقا ، بل ا مترجت اصوات الرجولة مع لععات الرصاص وارتطامها بالاجسام الحية فشكلت لحنا خالدا خلود الدهر والبطولة...

في محكمة أمن الدولة الثانية (رئيس المحكمة شاكر مدحت سعود)

في 1964/آب/19 جاء الحرس في السجن العسكري رقم واحد ، حيث كنت معتقلا فيه، وابلغني بإرسالي الى المحكمة فوراً . لم يكن لدي ما استصعبه سوى هوية وساعة الشهيد عبد الواحد الزهيري تلك التي

اعطاني اياهما ليلة اعدامه في 1963/10/2 ، أما جهاز الراديو الصغير جدا وسماعة الاذن فقد تركتهما لرفاقي في الزنزانة للسفافة منها ...

ارسلوني الى محكمة امن الدولة الثانية واذا بي وجها لوجه مع المجرم سيء الذكر شاكر مدحت السعود رئيس المحكمة ،

أستغرب لرؤيتي وقال : " ولك بعدك عدل ؟ " ثم سأل الاسئلة المعهودة :
- اسمك ؟

- نعيم جبار الزهيري

- شغلك ؟

- كنت معلما ثم فصلت من الخدمة إثرحككم عليّ في 1960/7/23 / المدعي العام قدم مطالعته واعتبرني مجرما متآمرا على سلامة الدولة ومن ارباب السوابق ، وطالب بإنزال اقصى العقوبات بي ... طبعا لا يوجد محامي دفاع !.

قال رئيس المحكمة :

- هل أنت مذنب أم بريء ؟

- بريء

- ما علاقتك بالمؤامرة التي حدثت في معسكر الرشيد والتي أريد بها إغراق العراق بالدم ؟
- ليست لدي علاقة .

- ما علاقتك بالاكراذ وتمرد المجرم البرزاني .

- لست كرديا ، والبرزاني زعيم الشعب الكردي باعتراف الجميع .

إستشاط غضبا وزعق ؛ إنه مجرم ،خنجر في خاصرة الامة العربية، اسرائيل ثانية ... وغيرهامن الكلمات البذيئة.

كنت هادئا ، ولم ارد عليه بغير ابتسامة مفتعلة، ولكن كنت أغلي في داخلي !!

وفي الجلسة الاخرى قال:

- هل لديك ما تقوله ؟

- قلت ، نعم ، بإمكانك إعدامي حتى بدون ادلة ، سابقا أصدرتم الحكم عليّ بالسجن ثلاث سنوات ووضعني

تحت مراقبة الشرطة سنة واحدة ، بتهمة حيازة أسلحة والتآمر على عبد الكريم قاسم ، أنت تعرف جيدا ان

التهمة ملفقة وغير صحيحة اطلاقا ، ثم اصدرتم حكما مماثلا ، غيابيا ، بنفس التهمة ..والان تهمتي هي

التآمر على حكومة البعث ، وأنت في كل العهود رئيس محكمة !! وارذفت : ضدي شاهد واحد فقط بغية

التخلص من التعذيب ، ثم أنكر إفادته أمام اللجنة التي شكلت بعد سقوط حكومة شباط .

لا شيء لدي أقوله غير انني بريء ، وانتم عدمتم مستقبلتي بتهم زائفة ، ألا يكفيكم إيذاء الناس . الدنيا لا تدوم

لاحد !!

قال :عليك أن تشتم المجرم البرزاني ، باعلى صوتك خارج القاعة، هل سمعت !؟

- قلت : لا اشتهم احد ، ما تعودت شتم الاخرين !!

- قال : سترى ، سترى !

اصدر الحكم عليّ بالسجن الشديد ثمان سنوات .. ضحكت ، وقلت : لن تبقون ثمان سنوات !.

اخرجوني من قفص الاتهام وانهاالوا عليّ بالضرب والركل مصحوبة باقذع الشتائم ثم قيدوا يديّ بجامعة

حديدية ، ومع شخص آخر اسمه" لطيف فليح " عامل قصاب، وكان معي بنفس التهمة ، وقد حكم خمس

سنوات ، وفي الطريق ، بنفس معسكر الرشيد ،

رأيت خالتي المناضلة " زكية جابر " وهي صديقة للحزب منذ أوائل الخمسينات ، أشرت لها بمدة الحكم ، فملأت المعسكر بالزغاريد والهوسات الشعبية " **عقبة ابني الما هبط راسي !** " . أرسلوني الى دائرة الانضباط العسكري في وزارة الدفاع مصحوبا بكتاب :
نرسل لكم الجندي الاول المجرم نعيم جبار...! " ومن هناك ارسلوني الى موقف السراي " موقف التسفير " تمهيدا لتسفيرني الى سجن نقرة السلطان الصراوي.. وفي اليوم الثاني جاءتني الشابة " ماجدة نعمه " احدي اقاربي ، وهي زوجتي حاليا، وكانت معي في الانتفاضة مكلفة ببعض المهام ، جاءت لزيارتي و كالعادة سألتها عن أخبار الحزب فقالت : صدر بيان من الحزب ، فقلت : وهل جلبت لي نسخة منه ؟ قالت : " من عاب ذاك البيان ! الاحسن ما تسأل عليه " طلع عبد السلام عارف وطني جذاً والحكومة ...
وطنية ونحن ما ندري !... والشهداء والتضحيات والسجون وهجمان البيوت ويتم الاطفال وترمل النساء ، من المسؤول عنها ! ؟
"لازم واحد يشك ثوبه ويلطم على حزبنا " !

كان بالقرب مني المحامي كمال عمر نظمي وقد جاءت زوجته لزيارته ايضا ، وكان قد سمع الحديث قال: نعم لقد صدر بيان باسم الحزب ينعت فيه حكومة عارف بالحكومة الوطنية ، وبالتأكيد سنرى البيان عند وصولنا الى سجن النقرة . وبالفعل اطلعت على البيان [[بيان آب]] هناك ، ووجدت عددا كبيرا من رفاق الانتفاضة وقد استقبلوني بالشكوى من تصريحات بعض الرفاق القياديين لوصفهم الانتفاضة بالتياسر والفوضى وتحميل الانتفاضة مسؤولية اعدام الرفاق جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي وعبد الجبار وهبي ابو سعيد . وهناك ايضا وجدت الكثير من اقاربي ومعارفي وكلهم رفاق درب شائك ، وقد بدأ فصل جديد من الصراع الفكري.

كيف قوّم الحزب انتفاضة الرشيد ؟

اطلقت قيادة الانتفاضة على نفسها " القيادة الثورية للجبهة الشعبية " وقد حررت البيانات الثمانية المزمع اذاعتها انذاك بهذا الاسم .
لقد وضعت اللجنة الثورية نفسها كقيادة بديلة لقيادة الحزب الشيوعي العراقي ، وانني أجزم ان حسن ورفاقه ، عسكريين كانوا أم مدنيين ، الذين نفذوا الانتفاضة ، يحسبون أنفسهم مرتبطين بقيادة الحزب وليس بكتلة بديلة. وليس ادل من عتاب حسن لي ونحن في الزنزانة : ماكوا غير ابو سلام يرسله لنا الحزب ... ؟
لقد جهد اعضاء اللجنة الثورية انفسهم الاتصال بقيادة الحزب لغرض المساندة و التأييد الشعبي فأرسلوا مندوبا عنهم الى الفرات الاوسط حيث كان بعضا من قياديي الحزب متخفين هناك في بساتين النخيل، ومنهم باقر ابراهيم و زكي خيرى، وتمكن المندوب من الاتصال بهم عن طريق رفيق قديم. وتعهدت منظمة الفرات رغم تحفظاتها، مساندة الحركة فور اعلان التحرك العسكري.. هذا ما قاله لي باقر ابراهيم عندما كنا في كردستان سنوات الكفاح المسلح.
اما زكي خيرى فقد قال لي عندما كنا في المؤتمر الوطني الرابع للحزب قال: (صحيح ان قيادة الحركة ارسلت الينا مندوبا عنها وكان جوابنا (عودوا الى منظماتكم الحزبية فوراً) وذلك لاننا لانعرف شيئا عن اشخاص قياديي الحركة وقد اکتوينا كثيرا بالانشاقات اضافة الى امور اخرى . وقد ادركت من سير النقاش على قصره، انه يعني ان الحركة غير مكتملة وجزئية بالنسبة للحزب...

ومن أجل اللقاء ضوء اخر اسوق واقعة اخرى لازال بعض من شواهدنا احياء يرزقون، ذلك، عندما كنت مع المعتقلين من العسكريين وبعض المدنيين وفصيل الشرطة ممن ساهموا في الانتفاضة، في المجموعة رقم 2 ، وتشكل تلك المجموعة مع المجموعة الاولى حرف لـ وفي كل واحدة منهما 12 غرفة صغيرة وتقابل المجموعة الثانية المجموعة الثالثة ،

وهي غير ملتصقة باحدهما وبين المجموعات الثلاث ساحة ترابية تقدر مساحتها بحدود 500 متر مربع. كنت في غرفة رقم 5 من المجموعة الثانية ومن شباكها الذي يطل على شباك الممر المطل على الساحة، كان بالامكان رؤية الساحة واجزاء من المجموعة الثالثة المقابلة لنا.

وبعد انقلاب الثامن عشر من تشرين الثاني 1963 فتحوا لنا ابواب الغرف وصار بالامكان تزاور نزلاء الغرف فيما بينهم اما الباب الخارجي لكل مجموعة فهو مقفل طبعاً. الغرف ثقيل ليلاً وتفتح نهاراً. كما سمحوا لكل مجموعة على حده الخروج الى الساحة للاستمتاع بالشمس مرة واحدة في الاسبوع. وهنا صار بالامكان الاحتكاك بالمعتقلين من المجموعات الاخرى والتحدث معهم من خلال الشبائك... وردت الينا اشاعة مفادها ان محمد حبيب اعتقل وارسل الى مديرية الامن العامة وتمكن من القيام بعمل بطولي اذ احرق ملفات التحقيق وغيرها من الفنتازيات التي ترد في الافلام الخيالية (بالطبع لم نصدق الخبر) وذات يوم اخرجت المجموعة الثالثة الى الساحة للشمس، وكان محمد عليوي واقفا امام شباك الممر فرأى محمد حبيب واخبرني بذلك. اطلت النظر الى الاخير فلم ارى اثراً للتعذيب عليه فكانت مفاجأة لي ولصاحبي. انسحبت بهدوء وتركت محمد عليوي (ابن عمه يحادثه). سأل ابو سلام عني، فأنكر محمد عليوي وجودي وعندما الح بالسؤال نهره محمد عليوي... وفي لقاء اخر بينهما اتفقت مع محمد عليوي ان يسأله عن علاقة الانتفاضة بقيادة الحزب. اما انا فكانت اصغي بجانب الشباك بحيث لا يراني، فقال ابو سلام: نعم اتصل بنا الحزب وارسل لنا رسالة طلب فيها التاجيل وتوحيد الجهود فمزقت الرسالة ودستها بقدمي وقلت: سنقوم بالثورة وستنجح ونعدم كل اعضاء اللجنة المركزية لانهم خونة...!

وبعد اشهر اشيع اعدام الحيدري والعبلي وابو سعيد وحملت الاشاعات الانتفاضة سبب الاعداد وهذا ما اشيع ايضا في السجون وسجن النساء (بالطبع ان مصدر الاشاعة هو السلطة) كما وصمت الانتفاضة بالتياسر والعمل الصبياني وغيرها من النعوت غير الموضوعية، تلك التي من شأنها التقليل من هذا العمل الجريء الذي احط من عنجهية الانقلابيين واعاد للحزب هيئته وللجماهير الثقة بالنفس وبالحزب... لكن النعوت والتطاولات على الانتفاضة التي جاءت على السنة بعض الرفاق القياديين والكوادر المتقدمة في الحزب لم يقلل من اهميتها وحب واحترام الشعب والحزب لها، كرد فعل رجولي على الانقلاب الاسود الذي اهان الشعب والوطن.....

ان انتفاضة الرشيد التي خطط لها ونفذها ببطولة خارقة في اشق الظروف واصعبها رفاق الحزب وجماهيره من الجنود وصف الضباط والمدنيين، لهي ملحمة خالدة واقدام ثوري يضاف الى تراث الحزب الشيوعي العراقي وا لشعب العراقي.

وقد قومتها الوثيقة التقويمية لسياسة الحزب من 1958 الى 1963، الوثيقة التي اقرها الكونغرس الثالث للحزب المنعقد في عام 1967 احسن تقويم اذ جاء فيها:

(ان انتفاضة معسكر الرشيد في 1963/7/3 جسدت ارادة وتصميم الشيوعيين العراقيين على استلام السلطة السياسية في العراق) كما قومها المؤتمر الوطني الثاني للحزب عام 1970، باعتزاز، تقويماً مماثلاً.

ماذا في السجن العسكري رقم واحد...؟

أوغل علي خليفة وهو الجندي المطوع، في قسوته على المعتقلين في السجن العسكري رقم (1) في معسكر الرشيد، لأرضاء المسؤولين وعودهم له أن يرفعوه الى عريف. وقبل أن يحمل الخيوط الثلاثة، التي كان يحلم بها، على عضده، صار لايرضى الا بمناداته " عريف علي ". وبهذا أصبح سخرية الجنود من اقرانه وتندرهم!! عريف بلا خيوط!! علي نسي خيوطه في البيت!! في الانتفاضة اخفى نفسه في المرافق الصحية طيلة ساعات المعارك. وبعد فشلها تنمر واستأسد، وعندما عينوه حارسا على المعتقلين أوغل في اجرامه، **فقتل زين الدين سيد أمين** في المعتقل، وزين الدين هو عامل بناء من مدينة السليمانية وخدم في الجيش كجندي مكلف . ولم نر على يوما هادئا ولا غرابة في ذلك، فهو من سلالة فيصل خليفة أحد اقطاعيي العمارة الذي كان يدفن الفلاحين في الارض حد الرقبة. وتركهم تحت حرارة الشمس أو في برد الشتاء.. وفي دوره في الحراسة كان يجبر المعتقلين أن يمدوا أيديهم في صفائح البول والغائط قبل رميها في المراحيض، والويل لمن يرفض. وهنا تحملت تعذيبه القاسي كلما جاء دوره في الحراسة لأنني أرفض مدّ يدي في صفيحة القاذورات... كان علي عندما علم انني غير مسلم (صابئي مندايي) ولم اعترف في التحقيق ، جنت جنونه أذ اخذ يهددني (القتل ام ان تصبح مسلما)!! فكنت اقول لم اصبح مسلما؟! ... فزاد انتقامه مني ..؛ كان أحد اقارب علي معتقلا في الغرفة الخامسة من نفس المجموعة، فلما عرف بالامر، هدد علي بالانتقام منه عندما نخرج، وأمره بنقلي الى غرفته، بالرغم من انها كانت مكتنضة تماما ويتعذر فيها النوم. وبذلك خفف عني التعذيب.

ومن حراس المعتقل ايضا كان جنديان، أحدهما جندي اول واسمه محمد والثاني نائب عريف واسمه خلف صنّات. كانا يتعاطفا معنا. وربما لأنهما يشعران بالذنب لأنهما لم يعملوا شيئا أثناء المعارك. وكان الاول اكثر جرأة من الثاني، كانا ينقلان لنا الاخبار العامة و بسرية تامة... الزمن يسير بأبطأ من سير السلحفاة، والعيش لايطاق. وعلى المرء أن يتحول الى صخرة كي تمر عليها العواصف والموج... وكانت صور الخوف والحنين والتحدي مليئة بالدم والعذاب ورائحة الموت، كانت تشكل لحنا هجينا يملئ اذهاننا ويطلق ابواب قلوبنا، فالاستكانة للقدر موت بطيء، والمغامرة هي الانتحار بعينه، لكن التفاؤل وفسحة الأمل كانتا زادنا القليل في تلك المحنة.

احيانا كنت اتحدث مع محمد عليوي وخضير تقي وهو عازف ناي مشهور وكان مكفوفاً، كان الاثنان معي في نفس الغرفة، هل تتمكن من عمل شيء من هنا..؟ أيمن أن نستفيد من تجربتنا السابقة..؟ ويكون الجواب ممكن أن نكون الشرارة الاولى اذا ساندنا الحزب وتولى الامر.. ولكن تلك كانت كأحلام العصافير في ببادر الدخن..؟

انتهى شهر تشرين الاول 1963 وجاء تشرين الثاني وفي 13 منه كان الامر غير طبيعي اذ تركونا بلا فطور، ومن خلال الشباك الصغير رأينا طائرة تقصف المعسكر تلاها اطلاق نار مقاوم بشكل متقطع، لانعرف مايجري، أهو انقلاب جديد أم حركة تمرد أم ماذا..؟ وفي المساء جاء صاحبنا الجندي الاول يحمل لنا الطعام فانفردت به وأخبرني بأن حركة تمرد يقوم بها الضباط ومن بينهم منذر الوندائي الذي قصف مخازن السلاح في المعسكر وقد تم القضاء على الحركة واستتب الأمر. ثم اضاف.. لاتكونوا في حيرة فعمروهم قصير!!

وبالرغم من أننا لانعرف جيدا ماذا يجري خارج المعتقل الا اننا نتوقع أن شيئا ما سيحدث... فلا تحقيق جديد، ولازيارات ليلية غير مرغوب فيها لحفلات تعذيب...
وفي فجر يوم 1963/11/18. كنا بين قوتين متحاربتين قوة مهاجمة من السدة الشرقية وأخرى مقاومة من المعسكر نفسه. احتشد المعتقلون على الشبايك وأرادوا كسرها والخروج من المعتقل لكنهم أرادوا الاشارة مني فقلت لا... وفي أثناء ذلك التحفز والرصاص والصراع النفسي والسؤال **المحير**، جاء النائب العريف (صاحبنا) وأطلق عدة صليات من خلف شباك غرفتنا وصاح: الحرس القومي مجانيين وسفلة يريدون احتلال المعسكر، نحن جنود عبد السلام عارف سنقضي عليهم...!! فكان ذلك الجواب الواضح على السؤال المحير. فناديت على المعتقلين في الغرف الاخرى أن يخلدوا الى السكينة لان حركة انقلابية حدثت من داخل السلطة، وليس لدينا شيء نفعله ونحن بين نارين. بعدها انقطع الرمي بعد ساعة وعاد الهدوء. ثم فهمنا الامر بشكل افضل...

افرغت المجموعة الثالثة ووضعوا فيها المعتقلين من البعثيين وكانوا بحدود العشرين، ومنهم اشخاص قياديين مثل منعم بادي وحמיד خلخال. وخلف المجموعة الثالثة يوجد مايشبه المشتمل وضع فيه صدام حسين، وكانت زيارته غير محددة من قبل عائلته وأقاربه، وفي داخل الغرفة نفسها أو في الفسحة أمامها... أما زيارات عوائلنا لنا فكانت مرة واحدة في الشهر وعبر السياج الخارجي المكون من اسلاك شائكة على شكل دوائر كبيرة لا يقل قطرها عن مترين. بحيث لم نسمع من الضوضاء والصراخ شيئا وغالبا ماتضيع الحاجيات والطعام الذي ترسله لنا عوائلنا.

بعد اسابيع أضرب البعثيون عن الطعام في المعتقل ولم يستلموا طعام الفطور وأخذوا بالصراخ: أضرب عن الطعام.. أضرب عن الطعام.. نحن مضربون عن الطعام حتى الموت...!! وكان مطلبهم اما تقديمهم للمحاكمة فورا أو اطلاق سراحهم بكفالات.. عندئذ جاء جنود الحرس وبدأوا بضربهم بالعصي والايدي، فانكسر الاضراب وتناولوا الطعام عدا حميد خلخال الذي اصر على البقاء مضربا وتحمل الضرب... وبالرغم من أن دماننا لم تجف بعد ولم تجف قبور شهدائنا الا اننا استهجننا هذا الاجراء واستتكرناه واوصلنا صوتنا الى ادارة المعتقل. أنهم معتقلون يجب معاملتهم وفقا للقوانين وليس للهراوات...!! أما بخصوص صدام حسين فقد أخرجه خاله خيرالله طلفاح من المعتقل (وأي اعتقال...!) بعد فترة قصيرة وأشيع انه هرب.

في اوائل عام 1964 شكلت الحكومة القومية لجنة تحقيق صورية، وقد زارتنا بغية اعادة التحقيق، فأنكر كل المعتقلين افادتهم السابقة وأثبتوا بالملموس عن طريق آثار التعذيب في اجسامهم أن تلك الافادات أخذت تحت التعذيب أو لفقت، ولكن لم يطلق سراح أحد وسبق الجميع الى محكمة أمن الدولة فمن كان الحكم الصادر عليه أقل من خمسة سنوات أرسل الى سجون المحافظات. ولأكثر من خمسة سنوات يرسل الى سجن نقرة السلطان ومن يحكم بالاعدام يعدم مثلما نفذ بالمناضلين محمد عليوي ونزار حبيب... لقد كانت اللجنة تساو على أخذ البراءات وعدم الاشتغال بالسياسة وهذا هو الجوهر، أما الظاهر فكان للتهدة وكسب الشارع.. وبعد ذلك اعلنت الحكومة الهدنة في القتال ضد الثورة الكردستانية كما تفاوضت مع جمال عبد الناصر، وهنا اصاب القوى الوطنية الوهم بالمرهنة على الخط القومي الجديد ومن تلك القوى حزبنا (خط أب ا لتصفوي المعروف).

في شهر اذار 1964 أرسل الى مجموعتنا 9 من نواب الضباط و4 ضباط سلمتهم الحكومة الايرانية وهم عربي فرحان رئيس اول ركن ، الذي عينته الانتفاضة قائدا للفرقة الاولى وناجي نهر ضابط دروع ونوح علي ضابط مشاة وحامد مقصود ضابط مشاة كذلك. ومن نواب الضباط كريم عزيز وقد تعارفت معه وقد كان صديقا للشهيد مهتم مجيد الزهيري، وبعد خروجه من السجن ذهب كريم الى اقاربي فأسكنوه في بيتهم. ولكريم قصة أخرى هي أنه كان ضمن حركة الثوريين التي يقودها سليم الفخري. وقد استشهد منتحرا في

نفس البيت قبل التنفيذ بعد أن قاوم وابقى آخر رصاصة لنفسه. فاعتقلت العائلة ومنها زوجتي... وبالمناسبة أقول أن هذا البيت خطط فيه لانتفاضتين هما انتفاضة الرشيد وانتفاضة الثوريين.

خففت الضغوط عنا كثيرا قياسا الى ماسبق انقلاب تشرين فصارت لدينا القدرة على الاحتكاك بالغرف الاخرى طيلة النهار في المجموعة نفسها وبذلك وعن طريق التشاور مع المعتقلين في كل غرفة تم تشخيص واحد وعن طريقه نزود الغرفة بالاخبار والمعلومات وننشاور بما نريد فعله وكذلك لدراسة المقترحات التي في اذهان البعض.

لاتزال زيارات عوائلنا لنا مرة واحدة في الشهر والتكلم عبر الاسلاك الشائكة. أما القلم والورق والجريدة والكتاب والراديو فهي من الممنوعات التي تشكل جرما لايعتقر، فكندا ننسى حتى كتابة اسمائنا.. كما رفضت ادارت المعتقل

تزويدنا ببعض الاوراق والاقلام لمساعدة الاميين في تعلمهم القراءة والكتابة. وقد قال الضابط المسؤول عن السجن (لقبه الخيال) أن لدي أكياس حبوب وليس سجناء سياسيين..! وقد قابلنا ذلك التصريح بالاضراب عن مقابلة العوائل في العيد مما اثار ضجة كبيرة وشكاوى من قبل عوائلنا على ادارة المعتقل، ولكن لم يتحقق شيئا.

تمكنت من الحصول على راديو صغير بموجتين جلبه لي احد الحراس وخوفا من العثور عليه اثناء التفتيش المستمر، كسرت الغلاف الخارجي واستخرجت ماكنته الصغيرة، وكنت اضعها في علبة سكاثر في النهار، اما البطارية فكنت اخفيها فوق رأس سيد حرز تحت طاقيته التي لاتفارق راسه ليل نهار. وفي هدوء الليل كنت استعمل الجهاز بسماعة الاذن فأسمع الاخبار العالمية والمحلية وأوجزها للاخرين في اليوم الثاني... ومن راديو موسكو سمعت تصريحات (أنورمصطفى) من الحزب الشيوعي العراقي، لأتذكر محتواها الان، لكن الاهم من ذلك هو انني عرفت أن عزيز محمد صار سكرتيرا للجنة المركزية للحزب.. وكانت التصريحات انذاك ضد النهج الصيني مما كان يؤلمنا في ذلك الوقت الذي كان يجب فيه التركيز على الوضع الداخلي ذلك الذي كنا بأتم الحاجة اليه، حسب تصورنا انذاك.

كانت معلوماتنا سطحية عما يجري داخل الحزب من صراعات ومشاكل وطريقة ترتيب البيت. اذ من الطبيعي جدا بعد كل منعطف أن تتصارع تيارات مختلفة حادة يمينية ويسارية وهذا الذي حدث... وفي تلك الايام، وكنا مازلنا نعيش في حلم الثورة، طرحنا فكرة القيام بحركة جديدة نبتدىء بها من المعتقل استنادا على المعطيات التالية:

1 - لدينا عدد كبير من الجنود المعتقلين المستعدين للقيام بعمل. وبضمنهم صف ضباط من اصناف مهنية هامة.

2 - معنا اربعة ضباط برتب عالية.

3 - لدينا ركائز من حرس المعتقل لديهم الاستعداد معنا وبدء التنفيذ.

طرحنا الفكرة على احد الضباط الاربعة فاقنتع ولكن الضابط الاكبر رتبته رفض الفكرة فغض النظر عنها... ومن جانب اخر تم الاتصال بالحزب عن طريق كريم عزيز النائب الضابط المذكور بعد ان اطلق سراحه بكفاله، فجائنا الجواب ((احتفظوا بقواكم، ليست لدينا الامكانية الان (...)). وهكذا خاب الامل في القيام بعمل جديد.

قدمت الى محكمة أمن الدولة في 19/اب/1964 ولم يكن ضدي غير شاهد واحد أنكر افادته فيما بعد، لكن رئيس المحكمة شاكر مدحت السعود الذي يعرفني شخصيا، أصدر حكمه عليّ ثماني سنوات بالحبس الشديد وقد استندت المحكمة الى شهادة انكرت ومعرفة رئيس المحكمة بي ، لانه سبق وحاكمني مرتين،

الاولى أصدر حكمه عليّ ثلاث سنوات ووضعني تحت مراقبة الشرطة سنة واحدة، كان ذلك في 1960/7/23 . والآخرى في عام 1962 بحكم مماثل غيابيا.

استقبلت الحكم باعصاب باردة، وأرسلوني الى سجن نقرة السلطان. وهنا بدأ مشوار جديد من الصراع والمعاناة والتحدي...

وأنتني ومهما امتد بي العمر لن انسى موقف خالتي المناضلة زكية جابر، التي كانت قرب المحكمة في معسكر الرشيد تنتظر ولما اشرت لها بأن الحكم ثمانى سنوات، هزت المعسكر بزغاريدها واهازيجها الشعبية (عفيه ابني الما هبط راسي)، فكانت مثالا للأمة العراقية المتحدية الوارثة أمجاد الام في ثورة العشرين، الأم التي تشد أزر ابنائها وتدفعهم للنضال وترفع من معنوياتهم... وما اكثرهن...؟! سلاما رفاقي الشهداء،.. سلاما للأمة والأخت والزوجة والشيخ وحتى الطفل من الذين يسروا للمناضلين اداء مهماتهم،... وعهدا اننا على الطريق سائرون.

اضافات

في سجن نقرة السلطان كتبت ريبورتاجا اضافيا في الذكرى الثانية لها اذيع من اذاعة صوت الشعب العراقي ، وقائمة بأسماء الشهداء ضمت ، حسب ذاكرتي وذاكرة رفاقي المشاركين في الحدث " 54 " اسما اضافة لكلمات اخرى القيتها لاحياء ذكراها عندما

كنت في السجون ، ومنها سجن الحلة ... وقبل ان اترك الوظيفة واختفي لممارسة العمل السري، كتبت ملفا مركزا عن الانتفاضة سلمته للرفيق " ابو هشام " ... وفي جمهورية اليمن الديمقراطية كتبت كامل الحدث وسجلته على كاسيت استغرق ساعتين ونصف الساعة وسلمته لمسؤول المنظمة هناك "عدنان عباس " لكن تلك الجهود ضاعت كلها ، وهنا في مدينة ارهوس في الدنمارك ، كتبت الحدث مرة اخرى نشرته رسالة العراق في عام 2000 ثم دونتهذه الذكريات لتكون جزءا من تاريخ حزبنا الشيوعي العراقي النضالي وقد دونتها على شكل تسجيل وليس كرواية ادبية ، علما ان ا لمذكرات تحوي الكثير من مفرداتها تصلح للرواية ...

تلقيت مكامات ورسائل عديدة من اخوة باحثين وكتاب ومؤرخين يطلبون تزويدهم بمعلومات عن انتفاضة معسكر الرشيد وعن قائدها الرفيق **حسن سريع** ، ومنهم الاخ الباحث الكبير **عزيز سباهي**، وقد جاء الى الدنمارك ضمن جولته العتيدة للتوثيق في تاليف كتابه " عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي " ، وقد استغرق التسجيل حوالي الساعتين ونصف الساعة ، عن الانتفاضة وعن قائدها الفعلي الشهيد حسن سريع، كذلك عن بعض النضالات الفلاحية التي شاركت فيها كنضالات فلاحي المجر الكبير في العمارة ضد الاقطاعي مجيد خليفة . كما سجل كاسيت ساعة واحدة عن ذكريات زوجتي **ماجدة الزهيري** حول سجن النساء وغيرها .. كما هاتفني الاخ **المناضل حامد مصفى مقصود*** وهو شيوعي من الضباط الاحرار ومساهم فعال في ثورة الرابع عشر من تموز/1958 ، فأرسلت له الملف كاملا ووعدني بانزاله في كتابه المنشود حول الجيش العراقي ، وحركة الضباط الاحرار ، وثورة الرابع عشر من تموز...وبالفعل اوفى بوعده فقد احتوى كتابه الموسوم ثورة الرابع عشر من تموز ، مدارات الاخوة الاعداء .كامل الملف وبالمثل طلب الملف ايضا الاخ الضابط الطيار **عبد النبي مجيد**، وكان في نيته الكتابة عن حركة الثوريين العراقيين بقيادة المرحوم سليم الفخري . فاجبت طلبه ايضا...

وفي 1999/12/24 هاتفني الاخ الباحث **كريم سعيد** ، بناء على طلبه كتبت له 22 صفحة "خط يد" وقد اقتبس الكثير من الرسالة ومما نشرته في رسالة العراق عن احداثها ، و اشار للمصدر في الكثير من المواقع وليس كلها ، في كتابه الموسوم " العراق /البيرية المسلحة /حركة حسن سريع وقطار الموت " .وهذا جانب مما تضمنته رسالتي :

الاخ العزيز د. كريم سعيد المحترم ، إليكم شذرات ضافية عن انتفاضة معسكر الرشيد في 1963/7/3 ،
وبدء اقول: لايمكن لفرد واحد مهما امتلك من معلومات شخصية، عبر مساهماته، بالالمام بحدث إماما
كاملا ، وخاصة اذا كان حدث ثوري كبير كهذا ، لانه ينظر الى الصورة من زاوية واحدة ، ومن هنا فإنني
اسجل اهم ذكرياتي عنها مبتعدا عن الاستغراق بالوصف او التحيز الكبير لها قدر الامكان ، علما انني اعتبرها
من الاحداث البارزة جدا في مسيرة حياتي النضالية

ان انتفاضة معسكر الرشيد حدث ثوري موضوعي ، لم يكن طارئا ولا صبيانيا، كما أرى، ولا نزهة ،
بل هو امتداد للتاريخ النضالي لشعبنا وامجاده النضالية ولم يكن ذلك الحدث قوميا او دينيا او نضالا مطلبيا ،
وانما استهدف السلطة السياسية اساسا ، وهذا هو جوهر اختلافها عن نضالات وانتفاضات شعبنا الاخرى . لقد
ساهم بالانتفاضة العربي والكردي والتركماني ، المسلم الشيعي والمسلم السني والمسيحي والصابئي المنذائي،
ومن كل هذه القوميات والاديان والطوائف شهداء وسجناء ... انها حركة قام بها رفاق واصدقاء من قواعد
الحزب الشيوعي وبعضا من كوادره ضد حكم غاشم اغرق البلاد بالدم والدموع . والحزب الشيوعي العراقي
هو حزب طبقي يضم في صفوفه من كل الشرائح والاطياف ، فالشهداء حسن سريع مسلم شيعي وابراهيم
محمد علي واحمد خضر سنة واکراد وصباح ايليا مسيحي ومهتم الزهيري وعبد الواحد الزهيري صابئة
مندائيون . وهذه نماذج فقط ... الى آخر الرسائل
وفي ختام الذكريات ارجو من كل من لديه ذكريات عنها الكتابة دون تحفظ وانني اعتبر ذلك واجبا وطنيا
مشرفاً نعيم الزهيري

من اسماء شهداء انتفاضة الرشيد الخالدة

1 - النائب العريف حسن سريع/ من وحدة قطع المعادن.
ولد الشهيد في اوائل الاربعينات من عائلة فلاحية في ريف السماوة وتحديدا من (عشيرة حجام) المعروفة
بوطنيتها. ولم يكن حسن ابن العائلة الوحيد، بل، كان له اخوة واخوات. نفى الاقطاعيون عائلة حسن من
المنطقة بسبب قتلها احد الاشخاص فرحلت العائلة الى شثانة (عين تمر) التابعة الى محافظة كربلاء. وفي
شثانة ترعرع حسن في بيئة فلاحية ايضا واکمل دراسته الابتدائية، وبسبب من عدم امكانية العائلة من سد
نفقات الدراسة وكذلك وعيهم اختاروا الطريق الاسهل وهو العسكرية، فالتحق حسن بمدرسة قطع المعادن في
معسكر الرشيد وصار لاحقا صف ضابط برتبة نائب عريف ولذكانه وقدراته عين معلما في نفس المدرسة.
تزوج حسن من احدي قريباته ورزقا طفلة وسكنا في حي الشاكرية الشعبي.
كان حسن عنصرا فاعلا في التحضير وتنفيذ الانتفاضة فهو الذي هيا المكان لاختباء المنفذين في وحدته
وهو الذي اعتقل الضابط الخفر وهو الذي كسر مشجب السلاح ووزع السلاح على المنتفضين وهو الذي
اطلق الرصاص لبدء الانتفاضة وكان الموجه الرئيسي لها. في الاجتماع الاخير في الساعة الثانية عشرة
والنصف من ليلة الانتفاضة في احد اكواخ كمب سارة حيث توزيع المهام اقسام حسن:
(نقسم بترية هذا الوطن ان نحرره من رجس المجرمين).

وفي المحكمة السورية جوابا على سؤال رئيسها :

- هل تريد ان تصير رئيسا للجمهورية؟

- اجاب حسن(ما أردت ان اصير رئيسا للجمهورية ا و ضابطا كبيرا في الجيش ! انما اردت اسقاط

حكومتكم .. كيف تحول عبد السلام عارف من عقيد الى مشير برمشة عين ... !؟

اعدم حسن مع 30 من رفاقه في 1963/7/31 ، وهي الوجبة الاولى، رميا بالرصاص وكان يردد القول

المأثور: السجن لي مرتبة والقيد الي خلخال والمشقة ياشعب مرجوحة الابطال.

ثم هتف باسم الحزب والشعب وامتزج صوته مع لعلعة الرصاص يمزق جسده الطاهر.

2 - رأس العرفاء كاظم بندر :

من انحدار فلاحي هاجرت عائلته الى بغداد وسكنت خلف السدة الشرقية . متزوج وله خمسة اطفال . تطوع

في الجيش وهو في سن مبكرة . كان ضمن الهيئة الحزبية التي لم تكتشف من قبل السلطة ... شارك في

التحضير للانتفاضة ومن ثم تنفيذها وحمل رتبة ضابط في التنفيذ ... من اقواله في الاجتماع الاخير ليلة

الانتفاضة :

" يتهمنا اعداؤنا باننا سفاكوا دماء ، ان الشيوعية هي الوصفة الطبية الناجحة للانسانية"...

اعدم يوم 1963 / 7 / 31 رميا بالرصاص وقد واجه الموت ببسالة الشيوعي .

3 - العريف كاظم فوزي:

من انحدار فلاحي ، متزوج وله طفلتان ، كان معتقلا في مقر اللواء الخامس عشر مع مجموعة من الجنود ،

وكان مبلغا بموعد الانتفاضة . ولدى سماعه الاشارة وهي صوت الاطلاق ، بادر ، مع رفاقه الى كسر باب

المعتقل واخرج من معه من المعتقلين وقادهم الى اعتقال الضابط الخفر وكسروا مشجب السلاح ووزعوا

السلاح على المنتفضين واحتلوا مقر اللواء كاملا والتحقوا برفاقهم ... لقبه رفاقه ب "كاسترو الثورة " أعدم

يوم 1963/7/ 31 رميا بالرصاص مع المجموعة الاولى .

4 - العريف رمضان :

كان رياضيا وشجاعا ، قاوم عندما ارادوا تقييده وشده على خشبة الاعدام ... اعدم يوم 1963 / 7 / 31 .

لاتوجد،ويا للأسف لدي معلومات كافية عنه .

5 - النائب العريف صباح ايليا :

من سكان مدينة الموصل ، متطوع ، لقب بـ " نمر المعسكر " لبسالته في القتال وتحركه السريع ومساهمته

النشطة في احتلال بعض الوحدات في المعسكر وكذلك في اعتقال بعض قياديين الانقلاب . أعدم في 7 / 31

/ 1953 رميا بالرصاص. من اقواله من على خشبة الاعدام :

" إن قتلتم ا ليوم أشبالا ، فالعراقيات يلدن الأشبال باستمرار "

6 - العريف مهتم مجيد الزهيري :

مواليد اواخر الثلاثينات في ناحية المشرح / العمارة . من عائلة حرفية معدمة ، تطوع في الجيش في اواسط

الخمسينات كمهني في القوة الجوية ، متزوج وكانت زوجته حاملا بطفلتها البكر لدى استشهاده . شارك في

التحضير للانتفاضة بشكل فاعل ، كما ساهم في احتلال مقر القوة الجوية في المعسكر بانتظار وصول

الطيارين بعد تحريرهم من السجن العسكري رقم واحد . أستشهد تحت التعذيب في اليوم الاول للانتفاضة في يوم 3 / 7 / 1963 .

7 - العريف كاظم زراك :

من مدينة الحلة / ليست لدينا معلومات كافية عنه ، كانت مهمته حراسة الباب الشمالي ، أعدم رميا بالرصاص في يوم 31 / 7 / 1963 .

8 - العريف جليل خرنوب :

من مدينة الحلة ، ليست لدينا معلومات كافية عنه ، كانت مهمته مسؤولية الباب الشمالي للمعسكر مع كاظم زراك . أعدم رميا بالرصاص يوم 31 / 7 / 1963 .

9 - موزان عبد السادة :

جندي مطوع ، كان عمره 16 سنة وهو اصغر شاب في الانتفاضة . انهى المدرسة الابتدائية و التحق في مدرسة قطع المعادن في معسكر الرشيد . كان شابا جريئا ، لا تفارقه النكته والمرح في اشد المصاعب ، وهو الذي اعتقل وزير الداخلية حازم جواد . وبعد فشل الانتفاضة شخصه حازم . رفعت المحكمة عمره من 16 سنة الى 18 سنة وأعدم يوم 31 / 7 / 1963 رميا بالرصاص .

10 - سعدون :

عامل كهرباء من بغداد ، بات ليلة الانتفاضة في المعسكر ، في المكان الذي هياه حسن سريع . حمل رتبة ملازم واقتحم سرية الهندسة لكنه تعرض الى كمين فجرح في بطنه ، وبعد فشل الانتفاضة كان الفاشيون يدوسون على امعائه الساقطة على الارض ويطلبون منه الاعتراف على رفاقه الثوار ، فاستشهد في الساعات الاولى ، دون ان ينالوا منه شيئا .

11 - عريبي محمد ذهب :

كان صف ضابط في الجيش برتبة عريف ، فصل من الخدمة في حكم عبد الكريم قاسم لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي . متزوج وله عدة اطفال . عمل في احد المخابز لتدبير معيشة عائلته . كان له دور كبير في التحضير للانتفاضة وتنفيذها ، اذ كان احد رفاق الهيئة الحزبية في باب الشيخ عمر . حمل رتبة ضابط وقاد مجموعة من الجنود واقتحم السجن العسكري رقم واحد بغية احتلاله وتحرير المعتقلين لكنه لم يتمكن . أعدم يوم 31 / 7 / 1963 شنقا حتى الموت وعلقت جثته الطاهرة خلف السدة الشرقية .

12 - علي محمد ذهب :

شقيق عريبي ، من ريف العمارة سكن خلف السدة الشرقية وعمل في سلك الشرطة وفصل من الخدمة في زمن عبد الكريم قاسم لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي . كان له دور كبير في التحضير وتنفيذ الانتفاضة ، وهو ايضا من رفاق نفس الخلية الحزبية المذكورة . أعدم يوم 31 / 7 / 1963 وعلقت جثته الطاهرة خلف السدة الشرقية قرب جثة اخيه عريبي .

13 - حافظ لفته :

ولد في ريف العمارة ، من عشائر آل أزيرج المعروفة بوطنيتها ونضالها ضد الاقطاع ومجدها في انتفاضة 1952 . رحلت العائلة الى بغداد وسكنت خلف السدة الشرقية . عمل حافظ خياطا في باب الشيخ عمر قرب السدة نفسها . متزوج وله ثلاثة اطفال . كان حافظ من النشطين في التحضير للانتفاضة وتنفيذها ، اذ كان ضمن الخلية الحزبية المذكورة . كان دكانه الصغير مقرا للقاءات . أعدم حافظ يوم 31 / 7 / 1963 شنقا وعلقت جثته الطاهرة في باب الشيخ - منطقة الخندق - قرب دكانه الصغير لارهاب المواطنين

14 - محمود الجاجي :

- من اهالي خلف السدة الشرقية ، كان صاحب مهقى ، ا لتحق مؤخرا في تنظيم الانتفاضة ، أعدم يوم 31 / 7 / 1963 شنقا حتى الموت وعلقت جثمانه الطاهرة خلف السدة الشرقية .
- 15 - النائب الضابط ماجد عبد الله الزهيري :
- من مواليد المجر الكبير / العمارة ، في أوائل الاربعينات ، من عائلة حرفية ، متزوج وله طفل واحد ، وهو من تنظيم الانتفاضة في البصرة ، حيث موقع عمله العسكري . أستشهد يوم 26 / 6 / 1963 خنقا في حوض الماء ، ولم يعترف على رفاقه .
- 16 - النائب الضابط أحمد خضر :
- من مواليد مدينة اربيل / الفلعة ، تطوع في الجيش بعد إكماله الدراسة الابتدائية ، مهني " إسكافي " في وحدة الكرنيتينة .
- أعزب ، التحق مبكرا في تنظيمات الانتفاضة ، تحمل الوان التعذيب المميت بغية ان يعترف انه من تنظيما ت الحزب الشيوعي والديمقراطي الكردستاني في آن واحد . أعدم رميا بالرصاص يوم 11/11/1963 مع عشرة من رفاقه ، في ميدان وحدة المخابرة في معسكر الرشيد .
- 17- النائب العريف طه حسين طه الجبوري :
- من مدينة المقدادية ، متطوع في الجيش ، أعدم رميا بالرصاص في 2 / 10 / 1963 في ميدان وحدة المخابرة ، مع اربعة من رفاقه
- 18 - النائب العريف عبد الواحد راشد الزهيري :
- من مواليد ناحية المشرح / العمارة ، من عائلة حرفية ، مواليد اوائل الاربعينات . تطوع في الجيش كمهني " براد " في مدرسة الصنائع العسكرية ، وبعد تخرجه عين في معسكر التاجي، اعزب . التحق مبكرا في الانتفاضة وكان نشطا في التحرك لكسب عناصر اخرى للانتفاضة . اعدم رميا بالرصاص في 2 / 10 / 1963 في ميدان الرماية في وحدة مدرسة المخابرة مع اربعة من رفاقه ...
- 19 - الجندي الاول فالح محسن :
- من مواليد ريف المشرح / العمارة . كان وحيدا لوالدته الارملة ، وحدته في معسكر التاجي ، وكان مسؤولا للحراسة ليلة التنفيذ ، اعزب . أعدم رميا بالرصاص مع رفاقه يوم 2 / 10 / 1963 في ميدان الرماية في وحدة المخابرة ايضا .
- 20 - الجندي المكلف زين الدين سيد أمين :
- من مدينة السليمانية . كان عامل بناء ، استشهد تحت التعذيب في السجن العسكري رقم واحد ، المجموعة الثانية ، على يد المجرم علي خليفة حيث قام بضربه على رأسه بشكل متواصل حتى خرج مخه من اذنيه ، ثم لف ببطانية سوداء وأخرج ... ومن السخرية ان يكتب الطبيب تقريره بان زين الدين مات بشكل طبيعي بانفجار بالدماغ .
- 21 - النائب العريف صبار :
- من مدينة الناصرية ، كان يعمل في مقر الكتيبة المدرعة الثالثة في معسكر الرشيد . وقد تم احتلالها في الانتفاضة ، اعدم رميا بالرصاص يوم 31 / 7 / 1963 مع رفاقه في الوجبة الاولى ...
- 22 - الجندي الاول نزار حبيب الاعرجي :
- من مدينة النجف ، من عائلة دينية معروفة بوطنيتها . أعدم مع رفيقه محمد عليوي خليفه في أيام الحكم العارفي ، في 25 / 4 / 1965 .
- 23 - محمد عليوي خليفة :
- من مدينة الكوت ، متزوج وله ثلاثة اطفال ، يسكن في منطقة الخندق بين سكتي القطار في باب الشيخ عمر . كان يعمل سائقا في شركة أصباغ اهلية ، وكان عضو في الهيئة الحزبية المدنية التي هيات للانتفاضة

وهو بدء الصلة باللجنة القيادية عن طريق محمد حبيب كما ذكرنا . أ عدم يوم 25 / 4 / 1965 مع رفيقه نزار الاعرجي ...

24 - ابراهيم محمد علي :

عامل ، من سكان مدينة الموصل ، كادر حزبي متقدم . متزوج وكانت زوجته " رهيبة عبد الرحمن القصاب " حاملا عندما اعتقلت قبل اعتقاله . فاجهضت من شدة التعذيب ثم نقلت الى سجن النساء . كان ابراهيم عضوا في اللجنة العمالية في بغداد ومسؤولا عن لجان عمالية فرعية . استشهد تحت التعذيب في مقر المجرم " عمار علوش " وقد ابدأ بطولة نادرة في الصمود...

25 - طالب ناجي ابو الدكة :

جندي مطوع من مدينة النجف مواليد اوائل الاربعينات، كان له دور فاعل في التحضير وتنفيذ الانتفاضة سوية مع رفيقه نزار حبيب الاعرجي. اعدم رميا بالرصاص بعد ان دفن نصفه الاسفل في حفرة 'حُفرت له امام جامع ام الطبول - حسب رسالة الدكتور محمد حسين الاعرجي.

: 26 - محمد ابو المراجيح

من سكان مدينة النجف، نفذ فيه حكم الاعدام كما نفذ برفيقه طالب ناجي وكان ذلك في عام 1964 ، حسب رسالة الدكتور محمد حسين الاعرجي

27 - النائب الضابط ماجد عبد الله خلوي

من مواليد المجر الكبير " العمارة " مواليد 1939 خدم في البصرة كنائب ضابط في الجيش ، متزوج وقبل ان تلد زوجته ابنه البكر " خلدون " استشهد خنقا في حوض ماء في وحدته في البصرة . له نشاط يذكر في التحضير والكسب للانتفاضة مما اثار حفيظة الفاشست فتم اعتقاله وتعذيبه حتى استشهد في حزيران 1963 .

اسماء مستتلة من مطبوع شهداء الحزب الشيوعي العراقي الجزء الاول الطبعة الثانية :

27 - عباس هاشم جاسم الخفاجي

تاريخ الاستشهاد : 3/تموز/1963

المنطقة : معسكر الرشيد / بغداد

الحياة النضالية والاجتماعية : احد المشاركين في انتفاضة معسكر الرشيد .. اكمل الدراسة المتوسطة - اعزب .

28 - ناصر ياسر ثابت الفريخ

تاريخ الولادة : 1945

المدينة : الناصرية / الحمار

تاريخ الاستشهاد : 3/تموز/1963

ظروف الاستشهاد : استشهد اثناء تنفيذ الانتفاضة البطولية

الحياة النضالية والاجتماعية : انتمى للحزب في عام 1958 ، عسكري في مركز التدريب المهني في معسكر الرشيد . اكمل الدراسة المتوسطة - اعزب

30 - خزعل بداي بوري المحمداوي

تاريخ الولادة : 1941

المدينة : العمارة

تاريخ الاستشهاد : 31 /تموز/1963

- المنطقة : بغداد - معسكر الرشيد - اعدم رميا بالصااص
الحياة النضالية والاجتماعية : من المشاركين في انتفاضة الرشيد الباسلة
32 - حسن حسين شنته الحسناوي
تاريخ الولادة : 1945
المدينة : كربلاء
تاريخ الاستشهاد : 31/تموز/1963
الحياة النضالية والاجتماعية : رأس عرفاء ، من المشاركين في الانتفاضة - اعدم في معسكر الرشيد /بغداد .
- 33 - نجم الدين نادر شوان
من المشاركين في الانتفاضة الباسلة ، اعدم مع رفاقه وترك وصية الى اهله .
- 34 - محسن تويّه عوفي البهادلي
تاريخ الولادة : 1942
المدينة : العمارة
تاريخ الاستشهاد: بغداد / معسكر الرشيد / في 31/تموز/1963
الحياة السياسية والاجتماعية : جندي مكلف ، من المشاركين في الانتفاضة الباسلة اكمل
الدراسة الابتدائية - اعزب .
- محمود طلال ياقوت الربيعي (ورد اسمه تحت رقم 14)
- 35 - مطشر حلو حسين العبودي
تاريخ الولادة : 1937
المدينة : بغداد / كراة مريم / الشاكرية
تاريخ الاستشهاد : اعدم في 31/تموز/1963 ، في معسكر الرشيد - بغداد رميا بالرصاص.
الحياة النضالية والاجتماعية : عريف براد في كتيبة الدبابات السادسة ، وهو من المشاركين
النشطين في الانتفاضة الباسلة .
- 36 - عبد الوهاب جاسم محمد العبودي
تاريخ الولادة : 1944
المدينة : بعقوبة / ههيب
تاريخ الاستشهاد : اعدم في 15/ايلول/1963
الحياة النضالية والاجتماعية : عريف في الجيش ، عضو الحزب الشيوعي العراقي ، من
المشاركين في انتفاضة معسكر الرشيد مرتديا بزة ضابط بدرجة نقيب ،اعتقل بعد فشل
الانتفاضة .. خريج مدرسة قطع المعادن في معسكر الرشيد - متزوج وله بنت واحدة .
- 37 - خالد حسن شاهر الجبوري
تاريخ الولادة : 1945
المدينة : الحلة - المحاويل
تاريخ الاستشهاد : 2/10/1963
المنطقة : بغداد /معسكر الرشيد
ظروف الاستشهاد : الاعدام
الحياة النضالية والاجتماعية : تطوع في الجيش العراقي عام 1960 في صنف الهندسة الالية الكهربائية
في معسكر الرشيد . اكمل الدراسة المتوسطة - اعزب
- 38 - طه حسين طه الجبوري
المدينة : ديالى